الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

القسم: علوم إنسانية
الشعبة: تاريخ

الغزو الفكري في الدولة العثمانية
(المؤسسات الثقافية الأمريكية انموذجا)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر أكاديمي في تخصص تاريخ الدولة العثمانية
(1453-1924م)

إعداد الطالبين:
- فاتح وزغارة
- بوبكر بداني

إشراف:
د.عبد الرزاق توميات

أعضاء لجنة المناقشة	الرتبة
لطيفة حمصي	رئيسا
عبد الرزاق توميات	مشرفا و مقررا
رزيقة محمدي	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2022-2023م


بسم الله الرحمان الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

وإلى الإخوة الأعزاء و إلى الأصدقاء رفقاء الدرب

إلى الذي تحمل معي معاناة البحث زميلي و أخي في الله فاتح

إلى الأستاذ المشرف و الأساتذة الكرام من المرحلة الإبتدائية إلى الجامعية

بوبكر



الإهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الخلق أجمعين

أقدم شكري لله ربي العالمين بتوفيقه لي في إتمام الدراسة لنيل شهادة الماستر

أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الدكتور **عبد الرزاق توميات** الذي كان مؤطرا ممتازا وسندا رائعا في إنجاز هذا العمل المتواضع بتوجيهاته وإعطائه النصائح

أتقدم بإهدائي الحار للوالدين الكريمين الأم الحنونة **زهية عبعوب** و الأب الغالي **محمد وزغارة** اللذان ساعداني بالدعاء والتشجيع على نيل هذه الشهادة

كما لا أنسى جدتي **حجيلة تفات** وجدي **بوعلام عبعوب** بالدعاء لهما بالرحمة وأن يجعل قبورهم روضة من رياض الجنة

أتقدم بإهدائي إلى إخوتي جميلة- فتحية-كريمة- فوزية – سارة

وأزواجهم عبد الكريم دومة – سيدعلي – حميد حمادي – محمد بولصنام

إلى براعم العائلة إخلاص – إسراء – صفوان – ياسين – محمد – وسيم – جواد

إلى شمعة العائلة **غفران**

أتقدم بإهدائي إلى أصدقائي وإخوتي في الله سفيان سعد – نور الدين عزة – إسلام زيان – رؤوف سعوداوي – إسحاق طلحة – مروان بنيفة – ياسين لكحل – خالد باشا

إلى كل ما جمعتني بهم الأقدار عبر طيات الحياة وسنين الدراسة و بالأخص دفعة قسم التاريخ 2023

إلى جميع الأساتذة من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية

فاتح

شكر وعرفان

الحمدلله العلي القدير على منه و فضله علينا أن وفقنا إلى إتمام
هذا العمل حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه
ثم الشكر للأستاذ المشرف **عبد الرزاق تومیات** الذي وجهنا وتابعنا في إنجاز بحثنا هذا
أملين من المولى عز وجل أن يجعله في ميزان حسناته
كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية و بالأخص
أساتذة قسم التاريخ تخصص تاريخ الدولة العثمانية على رأسهم الأستاذ
الدكتور الغالي غربي
وزوجته الدكتورة نادية طرشون والأستاذة حمصي لطيفة – الأستاذ
بلخوص دراجي – الأستاذ حميد قريتلي – الأستاذ كمال بوزريعي
والأستاذة الطيبة فاطمة الزهراء رحماني
والشكر موصول أيضا إلى كل من مد لنا يد المساعدة أيا كانت كتابا أو معلومة
أو إرشاد من أساتذة أو طلبة
فالله نرجوا أن يتقبل من كل هؤلاء وأن يجزيهم عنا خير الجزاء

فاتح + بوبكر

قائمة المختصرات

باللغة العربية

ج	الجزء
ص	الصفحة
ص ص	صفحات
ط	الطبعة
ع	العدد
تر	ترجمة
د د ن	دون دار النشر
د م ن	دون مكان النشر
د س ن	دون سنة انشر
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري

باللغة الفرنسية

P	Page
Opcit	La référence précedente

مقـــــــــدمة

مقدّمة:

شهدت الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر تدهور الأوضاع الإقتصادية والثقافية، و هذا راجع إلى تدخل القوة الأوروبية في شؤونها بما يخدم مصالحهم المتزايدة، و استغلت الولايات المتحدة الأمريكية الأوضاع المتردية في الدولة العثمانية لتحقيق أغراضها الثقافية، باعتبارها قوة صاعدة إلى العالم الإسلامي إلا أن بداية العلاقات بين الدولة العثمانية و الولايات المتحدة الأمريكية بدأت من خلال العلاقات التجارية ثم تطورت إلى إقامة علاقات سياسية و اتخذت أبعاد ثقافية و دينية.

إنطلاقا من هذا يأتي موضوعنا الموسوم بالغزو الفكري الأمريكي في الدولة العثمانية "المؤسسات الثقافية الأمريكية أنموذجا" ليوضح السياسة الفكرية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر.

أسباب إختيار الموضوع:

- الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي على مستوى الجامعة الجزائرية عامة و جامعة المدية خاصة.
- الرغبة في دراسة تطور العلاقات الأمريكية العثمانية خلال القرن 19م و أبعادها التاريخية.

حدود الدراسة:

اخترنا القرن التاسع عشر ميلادي كفترة زمنية لدراستها لأنه في اعتقادنا أن هذه الفترة جسدت فعليا تطور العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية و الدولة العثمانية و الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية داخل الدولة العثمانية في المجال الثقافي.

إشكالية البحث:

تندرج إشكالية البحث في سؤال محوري يرتبط بموضوع الغزو الفكري في الدولة العثمانية " المؤسسات الثقافية الأمريكية أنموذجا "، بمعنى آخر ما مدى تأثير الغزو الفكري الأمريكي على الدولة العثمانية ؟ و تندرج جملة من الإشكاليات الفرعية:

- ما هي مظاهر الغزو الفكري الأمريكي في البلاد العثمانية؟
- ما هي نتائج و تأثيرات السياسة الثقافية على الدولة العثمانية؟
- ما هي ردود الفعل تجاه تلك السياسات؟

خطة البحث:

سمحت لنا المادة العلمية التي تحصلنا عليها بتقسيم الموضوع إلى:

مقدمة و مباحث فقد إرتأينا تقسيمه إلى ثلاثة مباحث وسبقنا عليهم مدخل و الذي جاء تحت عنوان أوضاع الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر و الذي عالجنا فيه الأوضاع السياسية و الإقتصادية و الثقافية، أما المبحث الأول بعنوان مفهوم الغزو الفكري و عوامل انتشاره و مظاهره حيث تناولنا مفهومه و معنى التبشير و الإستشراق باعتبارهما أحد العناصر المهمة للغزو الفكري كما تناولنا أسبابه و أهم مظاهره، وفي المبحث الثاني عالجنا الغزو الثقافي الأمريكي و تطرقنا إلى أهم العناصر كتأسيس المجلس الأمريكي و نشاطه اتجاه الدولة العثمانية و مدارس الولايات المتحدة الأمريكية في ولايات الدولة العثمانية، وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى نتائج و انعكاسات الغزو الفكري الأمريكي على الدولة العثمانية و أشرنا إلى تأثير المدارس الأمريكية و نتائج الغزو الفكري الأمريكي إضافة إلى ذلك ردود الفعل العلماء للإرساليات التنصيرية.

منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع و من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة، حتى نتمكن من الإحاطة بحيثيات الموضوع بشكل علمي ممنهج اعتمدنا على جملة من المناهج منها:

المنهج التحليلي استخدمناه في الإشارة إلى أوضاع الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر و مفهوم الغزو الفكري و عناصره و إرساليات الولايات المتحدة الأمريكية في الدولة العثمانية و أهم نتائج و انعكاسات الغزو الفكري، أما المنهج الوصفي فاستخدمناه في المبحث الثاني للتعريف بالمدارس الأمريكية.

و لدارسة هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع بهدف دراسة علمية دقيقة.

المصادر و هي:

بارودي إسكندر حياة كرنيليوس فان ديك و الذي أفادنا في جهود المبشر الأمريكي كرنيليوس فان ديك.

ميلز ماري باتريك سلاطين بني عثمان و الذي أفادنا في وصف المدارس الغربية الأمريكية.

لو شاتليه ألفرد الغارة على العالم الإسلامي و كرد محمد علي خطط الشام و الذي أفادونا في الإرساليات التبشيرية في الدولة العثمانية.

المراجع و هي:

عبد الرزاق عيسى التنصير الأمريكي في بلاد الشام 1834-1914م و الذي أفادنا في تاريخ الإرساليات الأمريكية في بلاد الشام و سلوى سعد الغالبي العلاقات الأمريكية العثمانية و الذي أفادنا في وصف المدارس الأمريكية في أراضي الدولة العثمانية.

الغـزو الفكـري و التيـارات المعاديـة للإسـلام لعلـي عبـد الحلـيم محمـود اعتمـدنا عليـه فـي مفهـوم الغـزو الفكـري و التبشـير و الإستشـراق، و الغـزو فـي الصـميم لعبـد الرحمـان حنبكة و الذي أفادنا في التعرف على مظاهر الغزو الفكري الغربي.

الصعوبات:

واجهتنـا صـعوبة التـي أعاقـت عملنـا وهـي صـعوبة الـتحكم فـي الموضـوع لتشـعبه.

مدخـــــــــل

أوضاع الدولة العثمانية خلال القرن 19م

أ- سياسيــا
ب-اقتصاديا
ج- ثقافيــا

أ) سياسيا:

لقد عرفت الدولة العثمانية خلال القرن 19م أوضاع سياسية متنوعة، لكن هذه الأوضاع ميزت القرن لما فيه من أحداث داخلية وخارجية وهذه الأخيرة التي كان لها أثر كبير في تدهور الجانب السياسي في الدولة العثمانية في وضع صعب جدا وأهم هذه الأحداث:

ظهرت أولى الانتفاضات الوطنية في منطقة البلقان المعادية للعثمانيين في صربيا أوائل القرن 19م وكانت موجهة ضد الإنكشارية المحلية و الأعيان وكانت القومية هي السبب الأساسية في إندلاعها، و بهذا بعث الشعب الصربي بمندوبيه إلى عاصمة إستانبول ليعرض شكواه على السلطان، ويبدو أن الباب العالي ماطل في تسوية هذه المشكلة وما قوى الاتجاه نحو العمل على الانفصال و مساندة روسيا لقضيتهم، ما أدى إلى تأزم العلاقة بين الدولة العثمانية وروسيا[1] .

تدخلت فرنسا وساءت العلاقة بينهما وبين روسيا و طالبت هذه الأخيرة الصلح مع الدولة العثمانية وعقدت بين الطرفين معاهدة بوخارست سنة 1237هـ/1812م، وبموجب هذه المعاهدة تنازلت الدولة العثمانية على بسارابيا إلى روسيا و كان من أهم شروطها بقاء ولاتي الأفلاق و البغدان خاضعتين للدولة العثمانية كما تضمنت المعاهدة عودة بلاد الصرب إلى الحكم العثماني على أن تمنح الصرب استقلالا ذاتيا[2] .

[1] محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة، دار النفائس للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 2013م، ص 33.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1996م، ص 128.

إن السلطان محمود الثاني 1839/1808م، إضطر بسبب الخوف المتعاقب عن السياسة الخارجية إلى قيام بخطط إصلاحية فقد خسر في الحرب التي خاضها ضد روسيا كلا من نيقوبوليس و سلستري روسنجق ليس هذا فقط بل كان متخوفا من الثورات و التمردات وهذا ما حدث بالفعل ونذكر من بين هذه الثورات الثورة الصربية 1803– 1804م [1] .

تعد ثورة البوسنة والهرسك ذات أهمية خاصة في المشكلة البلقانية و هي ثورة قادها الصرب الإثنيون ضد الإمبراطورية العثمانية في الهرسك بصورة رئيسية ثم امتدت منها إلى منطقتي البوسنة و راشكا ومن بين الأسباب التي أشعلت الثورة :

فكرة القومية التي أثارتها الجامعة السلافية و العامل الاقتصادي بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية، اشتدت الثورة نتيجة المجاعة التي حصلت قبل عام، والتذمر من فداحة الضرائب و ضغط الملاكين على السكان، وتلقى الثائر مساعدات من الصرب في حين بقيت كل من روسيا والنمسا لمراقبة الأحداث على الرغم من تدخل قناصلها للحث على الثورة و طلب الثائرون الانفصال الإداري عن الدولة، وقدموا عريضة إلى الباب العالي تتضمن العمل على تخفيض الضرائب و المساواة في إقامة الشعائر الدينية لكن الدولة لم تسمح لها لإيجاد حل يشمل القضايا لذلك لم تستجب لمطالب الثائرين فاضطرت إلى قمع الثورة لكن لم تنجح[2] .

كانت بلاد اليونان حتى أوائل القرن 19م، جزءا من السلطة العثمانية يحكمها ولاة من الأتراك بدأت في شبه جزيرة المورة في جنوب اليونان سنة 1812م، وشغل اليونانيين موقعا متميزا في الدولة العثمانية وتعود أسبابها إلى : انتشار مبادئ الثورة الفرنسية و تأثير اليونانيين بها وزيادة الوعي القومي لديهم.

والحقيقة أن الحركات الثورية والجمعيات السرية والعلنية تمت في بلاد اليونان ابتداءا من أوائل القرن التاسع عشر و أضحت تشكل خطرا بدءا من عام 1820م

1 وديع أبو زيدون، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى اليسق، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003م، ص 227.
2 طقوش ، المرجع السابق، ص ص 141 و 415.

و اتخذت مراكز لها في كل من روسيا و النمسا لتكون على اتصال وثيق بالحكومات الأوروبية من جهة و من جهة أخرى اضطهاد الحكام العثمانيين و لعل أشهر هذه الجمعيات السرية جمعية فيلكي إتيريا[1] أي الجمعية الأخوية التي تأسست في عام 1814م بتشجيع من القيصر إسكندر الأول[2] وضعت بين عينيها الثورة على الحكم العثماني، وتأسيس دولة مستقلة و المعروف أن الروس كانوا يقومون خلال حروبهم مع الدولة العثمانية بتحريض اليونانيين ورعايا الأرثوذكس[3] .

إندلعت بين الدولة العثمانية و الإمبراطورية الروسية حرب القرم 1853-1856م، وكانت هذه الأخيرة في شبه جزيرة القرم وتعد من أهم مراحل المسألة الشرقية[4] وكانت الدولة العثمانية متكونة من خليط من المذاهب المسيحية و الإسلامية، أما المسيحيون بمذاهبهم المتعددة ومنها الكاثوليك فهم موطني الدولة وهي المسؤولة عنهم وكانت لهم كنائس وأماكن مقدسة في فلسطين وقد منح السلطان سليمان القانوني 1525م امتيازا للكاثوليك وفرنسا وجعلوا حق حماية الأماكن في بيت المقدس لهم[5] .

كان للمصالح السياسية دور كبير في إشتعال الحرب، فكان الحكم العثماني يمتد على شبه جزيرة البلقان كلها بإستثناء اليونان التي إنفصلت عن جسم الدولة مؤخرا وقد احتوت هذه المنطقة على عناصر الشعوب والديانات المختلفة، وبذلك

---

1 جمعية فيلكي إتيريا: كلمة يونانية معناها جمعية أخوية أطلقت على جمعيتن أسست إحداهما في مدينة ويانة عاصمة النمسا، بقصد سياسي محض وهو السعي في إستخلاص بلاد اليونان من الحكومة العثمانية، للمزيد أنظر: فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تر: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1981م، ص 411.

2 إسكندر الأول: هو إبن الإمبراطور يواص الأول ولد سنة 1768م وتوفي بعد قتل أبيه في 1801م وأدخل بلاده عدة إصلاحات داخلية وإستمر بمضادته إستقلال الأمم ولذلك ألقى بروسيا و النمسا الإتحاد المقدس لمعارضة كل أمة تود الإستقلال توفي في ديسمبر 1825م، للمزيد أنظر: المحامي، المرجع السابق، ص 412.

3 الأرثوذكس: هم مجموع المسيحيين الشرقيين الذين حافظوا على تقاليد الكنيسة الأولى وتمسكوا بالعقائد التي صيغت خلال المجامع المسكونية السبعة الأولى، للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994م، ص 387.

4 المسألة الشرقية: مصطلح يطلق على العلاقات السياسية بين بعض الدول الأوروبية خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي وبداية القرن العشرين تميزت بضعف الدولة العثمانية و التنافس الأوروبي لتقسيم تركة الرجل المريض، للمزيد أنظر محمد حسين نصار، الموسوعة العربية الميسرة، ج2، المكتبة العصرية، ط3، بيروت، 2007، ص ص 312 و 313.

5 جاوان حسين فيض الله، حرب القرم 1853-1856م والعلاقات الروسية العثمانية، مجلة جامعة جيهان-أربيل العلمية، ع2، 2017م، ص 91.

استغلت روسيا ضعف الدولة العثمانية لتحقيق إنقسامها[1] وتحالفت بريطانيا وفرنسا مع الدولة العثمانية، من أجل الحد من الأطماع الروسية، وقد تمكنت الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية القضاء على الأسطول الروسي مما دفع روسيا إلى اللجوء إلى حل السلمي حيث تم توقيع معاهدة باريس عام 1856م التي كانت من أهم بنودها عدم توقيع أي اتفاق بين روسيا و الدولة العثمانية إلا بمشاركة بريطانيا وفرنسا كشريك رئيسي في أي اتفاق، و بذلك انتهت الحرب[2] .

ب) إقتصاديا:

تعرضت الدولة العثمانية لأزمة اقتصادية نتيجة توقف الفتوحات العثمانية وتراجع مواردها بالإضافة إلى تزايد الجنود الإنكشارية و الموظفين اللذين يتقاضون المرتبات، و قد تراجعت واردات الدولة بسبب فساد نظام الالتزام[3] وجباية الضرائب مما أدى إلى انهيار قيمة النقد العثماني (الأقجة الفضية) وارتفاع سعر الذهب وندرته و مع تراجع الاقتصاد العثماني وغزو الغرب لأسواقه (التبعية) أدى ذلك إلى تراجع تأثيرها السياسي بسبب انشغالها بإصلاح الأوضاع الداخلية[4] .

وكان لاكتشاف أمريكا تأثير أشد من ذلك إذ أدى تحول الذهب و الفضة إلى بلدان البحر الأبيض المتوسط مما زعزع مالية الدولة وأنزل الضرر بالطبقات المنتجة وكانت النتيجة إن ازدادت الضرائب وتقهقرت الزراعة والحرف وجلا السكان عن الأرياف[5] كما عرفت الدولة العثمانية عدة صراعات و حروب مع أعيان الأقاليم مما أدى إلى تغيير ميزان القوى لصالح الحكومة المركزية إلا أن القرن 19م

---

[1] طقوش، المرجع السابق، ص ص 379 و 380.

[2] مصطفى كامل، المسألة الشرقية، مطبعة الأداب، ط1، مصر، 1898م، ص 92 و 93.

[3] الإلتزام: هو تقديم مصادر الدخل الحكومي للمتعهدين مقابل مبالغ مالية مقطوعة بحيث يدفعها المتعهد مقدما للدولة، ثم يحصلها مع أضعاف مضاعفة من امجمع وقد بدأ هذا النظام منذ القرن السابع عشر ميلادي وكان له تأثير سلبي على المجتمع العثماني، للمزيد أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الفهد الوطنية، ط1، الرياض، 2000م، ص 35.

[4] قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 1994م، ص ص 69 و 70.

[5] ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939م، تر: كريم عزقول، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، 1970م، ص 53.

شـهد تـدهور فـي النفـوذ السياسـي والاقتصـادي ، إلا أن القـرنين 17م و 18م بمـثلان قوة الأعيان.

وكـان هـذا التحـول فـي صـالح الحكومـة المركزيـة التـي حاولـت إضـعاف وتفـويض قـوى الأعيـان مـن جهـة وخلـق مجـال للمنـاورة باسـتخدام قـوة أوروبيـة ضـد أخـرى[1] كمـا امتـاز الاقتصـاد العثمـاني خـلال القـرن التاسـع عشـر بعمليـة التوسـع فـي التبـادل التجـاري مـع الخـارج، كمـا بـدأت العلاقـات بـين الولايـات المتحـدة والدولـة العثمانيـة خـلال أواخـر القـرن الثـامن عشـر وبدايـة القـرن التاسـع عشـر تطـورات فيمـا بعـد إلـى إقامة علاقات في المجالات الأخرى[2].

لقـد حولـت الثـورة الصـناعية اقتصـاديات أوروبـا الغربيـة إلـى منتجـين كبـار للسـلع الرخيصـة وبـذلك هـذه الـدول حاولـت إيجـاد أسـواق لسـلعها المنتجـة مـن جهـة وتـأمين مصـادر وفيـرة ورخيصـة للمـواد الغذائيـة و الأوليـة مـن جهـة أخـرى، و أصـبحت بريطانيـا بعـد الحـروب النابوليـة محتكـرة للأسـواق العالميـة، وتحولـت علـى النحـو المتزايد باتجاه الأسواق الخارجية ومنها السوق العثماني[3] .

كمـا عرفـت الدولـة العثمانيـة قبـل تـولي السـلطان عبـد العزيـز الأول (1830–1876م) الحكـم أزمـة ماليـة أثـرت علـى واقـع الدولـة داخليـا وخارجيـا ويعـود ذلـك إثـر قيـام السـلطان عبـد المجيـد الأول (1823–1861م) بـالاقتراض مـن الـدول الأوروبيـة عنـد قيـام حـرب القـرم، فمتطلبـات الإنفـاق كبيـرة للحـرب اضـطرته إلـى التعاقـد مـع البنـك البريطـاني سـنة 1854م و إقترضـت مبلـغ 55 مليونـا فرنكـا و23 مليونـا فرنكـا جنيـه أسـترلينيا فـي 1855م ثـم القـرض الثـاني بمبلـغ 125 مليونـا فرنكـا، وقـد خصـص لتسـديد النفقـات العسـكرية للحـرب لتواصـل عمليـة الاقتـراض وبلغـت 11 قرضـا وقـد بلغـت القـروض الاسـمية 300 مليـون فرنكـا نقـدا أي 56.8 مـن القيمـة الاسـمية

[1] طاهر يوسف الوائلي، خصائص الإقتصاد العثماني خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة جامعة الكوفة مركز الدراسات، ع1، العراق، 2004م، ص 72.
[2] حوراني، المرجع السابق، ص 54.
[3] أحمد حوراني، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1976م، 73.

ووصلت فوائد عمولة البنك الإنجليزية و الفرنسية ملياري فرنكا وبالتالي ساهمت هذه الحروب في إنهاك اقتصاد الدولة[1] .

كما تميز عهد السلطان عبد المجيد الأول بالإسراف المالي، وتم في عهده الأول طبع النقود الورقية المعروفة باسم القائمة كبديل للنقد الذهبي[2] وقد تسبب في تزايد الديون الخارجية فطبع هذه القوائم المالية في هذا الوضع الحرج الذي تمر به الدولة ، حيث أثر الوضع المعيشي لسكان إستانبول و أصبحت الدولة العثمانية غارقة في الديون الخارجية واستمرت سياسة الاقتراض إلى غاية سنة 1875م، وقد عرفت الدولة أزمة مالية خانقة[3] .

نتيجة لذلك كان بإمكان الحكومة العثمانية العودة إلى الاقتراض في نهاية القرن ومع ارتفاع المصاريف العسكرية لأن الدولة العثمانية كانت مهتمة بالجانب العسكري، ازدادت في أواخر القرن وتيرة الاقتراض الخارجي، والدفعات السنوية لسداد القروض وأدى البحث شبه المستمر عن قروض جديدة إلى تعقيدات جديدة في السياسة الخارجية[4] .

ج) ثقافيا:

لقد مرت الدولة العثمانية قبل القرن التاسع عشر بمراحل في اللغة العثمانية المرحلة الأولى وهي العثمانية القديمة و المرحلة الثانية تعرف بالمرحلة الكلاسيكية أما المرحلة الثالثة وهي العثمانية الجديدة.

كانت الدولة العثمانية تحتضن شعوبا متعددة وبالتالي لغات متعددة حيث كان عدد اللغات في البلاد العثمانية يزيد عن مائة لغة، ينتمي معظمها إلى أصول مختلفة (هندوأوروبية و سامية و قوقازية) وساهمت الدولة العثمانية في الحفاظ على لغاتها وقد أحسن العثمانيون بأهمية اللغات الأجنبية عندما شرعوا في إيفاد السفراء لهم إلى الغرب إذ هؤلاء السفراء يعانون من مشاكل التواصل مع المحيط في ذلك

---

[1] العزاوي، المرجع السابق، ص 73.
[2] أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداثه، ط4، إسطنبول، 2008م، ص 17.
[3] المحامي ، المرجع السابق، ص 540.
[4] شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تع: عبد اللطيف حارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 384.

البلد وعدم القدرة على إدراك وفك رموز لغة البلد المضيف، إلا أنها كانت مضطرة لتعلم اللغات الأجنبية حتى تتمكن من استيعاب ما يلقى عليها من دروس في فنون الحرب و الهندسة، وقد أصبح إتقان اللغات الأجنبية مع مرور الزمن المعيار الأساسي في اختيار الموظفين الأكفاء أما بالنسبة للكتابات التاريخية فقد انفتحت الدولة العثمانية في القرن 19م على أوروبا بصورة أكبر ونشطت الطباعة والترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغات العثمانية[1] .

لعبت المدارس دورا أساسيا في نقل المعارف وتجديدها وقد أوى العثمانيون أهمية كبيرة للمؤسسات التعليمية، فالمؤسسات التعليمية الخاصة التي أنشأها الصدور العظام ووجهاء الدولة وكانت بيوتهم مقرا لها، وسار بعض العلماء والمثقفين ممن حسنت أحوالهم المادية يقومون بالتنشأة و التأطير، ولعل أحسن مثال على هذا التوجه في القرن التاسع عشر محمد عارف أفندي الذي حول بيته إلى مركز لتكوين عدد من الشعراء و الأدباء[2] .

قبل صدور القوانين والتعليمات الخاصة بتأسيس المدارس الحديثة كان التعليم دينيا تقليديا إذ كانت الكتاتيب التي وجدت في العراق أيام العثمانيين ما هي إلا إمتداد أسلوب التعليم القديم، أما الجوامع فكانت تمثل مراحل التعليم العالي[3] .

كما شجع صدور خطي شريف كلخانة 1869م و الهمايوني 1856م ولايات العثمانية على تأسيس المدارس الحديثة وتضمن مرسوم كلخانة بإجراء إصلاحات في مجالات عديدة، ومرسوم الهمايوني الاستفادة من الخدمات التعليمية للدولة العثمانية، والاتجاه إلى الترجمة و الطباعة و إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأخرى بواسطة السفراء[4] .

نال التعليم قسطا وافرا من اهتمام المصلحين ففي أعقاب صدور خط شريف كلخانة، وفي سنة 1839م شكلت الحكومة لجنة سباعية من أغزر الرجال علماء و

---

[1] عبد الرحيم بنحادة، العثمانيون المؤسسات والإقتصاد والثقافة، ط1، 2008م، ص 215.

[2] المرجع نفسه، ص 279.

[3] عبد الرزاق الهيلالي، التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917م، شركة الأهلية للطبع والنشر، ط1، بغداد، 1959م، ص 47.

[4] محمد البحراوي، حركة الإصلاح العثماني في عصر محمود الثاني، مجلة الإجتهاد، بيروت، 1998م، 409.

كفاءة، وكلفتهم بدراسة حالة المدارس وتقديم التوصيات اللازمة لتنظيم التعليم ونشره ورفع مستواه [1].

ومنذ أوائل القرن 19م انتشرت مدارس البعثات التبشيرية بأنواعها والعمل بشكل جيد على تثبيت التعليم العصري ونشره.

أما التعليم الأول هو تعليم البعثات التبشيرية كان بسبب الحرية التي حصلوا عليها وفق نظام الإمتيازات الدينية وقد نشط خلال هذه المرحلة، وتمتعت البعثات التبشيرية بالإستقرار، وتأسيس المدارس ودور العلم في مختلف الولايات العربية، وقد سهلت الدولة العثمانية سبل ذلك بسبب ضعفها و ضغط الدول الأوروبية عليها وقد نشرت البعثات الكاثوليكية المتعددة، و انظمت إليها البعثات البروتستانتية المتنوعة، وأنشأت مدارسها الإبتدائية والثانوية للبنين في أنحاء معظم الولايات العربية وبصفة خاصة في المناطق التي تتجمع فيها الطوائف النصرانية مثل لبان من بلاد الشام وشمالي العراق ومصر [2] .

وتركت هذه البعثات حرية العمل دون أن تتدخل الدولة و أنشأت في عام 1278هـ /1861م (الجمعية العلمية العثمانية) التي ركزت على تعليم اللغات الأوروبية وتشجيع الناس على الأخذ من العلوم و المعارف الحديثة، حيث أسست لها مكتبة ضخمة، ونظمت محاضرات عامة للإسهام في النهضة التعليمية في الدولة العثمانية[3] .

---

[1] شفيق حجا، التنظيمات وحركة الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية 1856-1876م، ج2، مجلة الأبحاث، السنة 18، بيروت، 1965م، ص 109.

[2] إكمال الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، ج2، مركز الأبحاث االتاريخ والفنون الثقافة الإسلامية، إستانبول، 1999م، ص 398.

[3] سهيل صابان، تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 1010م، ص 35.

المبحث الأول

مفهوم الغزو الفكري و عوامل انتشاره و مظاهره

المطلب الأول: مفهومه

المطلب الثاني: عوامله

المطلب الثالث: مظاهره

المبحث الأول: مفهوم الغزو الفكري و عوامل إنتشاره و مظاهره

إن وجود الغرب المسيحي في الشرق الإسلامي لم يكن صدفة بل بدأ فكريا وتبعه الإستشراق و التبشير وأعقبه الوجود العسكري الاستعماري ثم فكرة فصل الدين عن الدولة وفكرة القومية و إدراك الغرب أن من يمتلك النصر يتمكن من الصمود وهذا هو سر الهجمة الشرسة على المسلمين.

المطلب الأول: مفهومه

يعني الجهود التي قام بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى، أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة[1] ويحول العدو بين أمة من الأمم وخاصة الأمة الإسلامية وبين تاريخها و ماضيها وسير الصالحين من أسلافها، ليحل محل ذلك تاريخ تلك الدولة الكبيرة الغازية وسير أعلامها و قادتها، فيشب المثقف من أبناء تلك الأمة المقهورة وليس في نفسه مثل إلا ما يقرأ عنه في تاريخ الدولة الغازية وليس في خلده أبطال إلا أبطالها ولا مفكرون إلا مفكروها، بل يصبح وهو لا يعرف من الحق و الباطل إلا ما رأته هذه الأمة الغازية حقا أو باطلا[2] وتتم خديعة الشعب المطموع فيه عن حقيقته وعن أهدافه، و تنعدم الرؤية الصحيحة للأحداث والحقائق فلا يحسن التمييز بين العدو و الصديق وهذه هي أكثر الحالات الملائمة لاحتوائه بهدوء في القبضة الغازية[3] .

إن الغرب جرد حملات غزت الشرق الإسلامي بإسم الصليب وتحت رايته وكان رجال الكنيسة في أوروبا يدفعون الملوك و الشعوب إلى هذه الحروب، فاتخذت بذلك طابعا دينيا شكلا و موضوعا وكان تفرق المسلمين إلى دويلات و ضعف دولتهم مشجعا لهم على ذلك الغزو وكانت هذه الحملات الاستعمارية في ظاهرها باحثة عن المصالح الإقتصادية لكن في باطنها ذات دافع ديني وفكري من أجل

---

[1] علي بن نايف الشحود، موسوعة الغزو الفكري و أثاره على المسلمين، مكتبة الكتب للنشر والتوزيع، د.م.ن، 2010م، ص 452.

[2] علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، إدارة الثقافة و النشر، الرياض، 1981م، 9.

[3] عبد الصبور مرزوق، الغزو الفكري أهدافه ووسائله، مؤسسة مكة للطباعة، الإسكندرية، 2001م، ص 17.

غـزو الإسـلام وسـعى الغـرب لنشـر الديانـة المسـيحية بـين الأمـم الشـرقية تحديـدا وهـو نشاط هدفه تحويل الفرد من عقيدته إلى النصرانية[1] .

إن الغـزو الفكـري يكـاد أن يكـون مـن معطيـات العصـر الحـديث الـذي أتـى بهـا الاسـتعمار وعمـلاؤه مـع مـا جـاؤا بـه إلـى الـبلاد الإسـلامية فـالغزو الفكـري أن يحـول العـدو بـين أمـة مـن الأمـم و بـين تاريخهـا وماضـيها المجيـد وسـير الصـالحين مـن أسـلافها، للتشـكيك فـيهم وفـي معتقـداتهم الإسـلامية وهكـذا يكـون الغـزو الفكـري بالوسـائل الغيـر العسـكرية اتـي اتخـذها الغـزو الصـليبي لإزالـة مظـاهر الحيـاة الإسـلامية وصـرف المسـلمين عـن التمسـك بالإسـلام و العقيـدة الإسـلامية الصـافية ومـا يتصـل بهـا مـن أفكـار وتقاليـد وأنمـاط وسـلوك[2] ويتركـز الـدافع الرئيسـي لاسـتخدام الغـزو الفكـري أنـه بعـد فشـل الصـليبيين فـي حملاتهـم المتواليـة علـى الشـرق الإسـلامي عملـوا علـى الاهتمام بالثقافة الإسلامية[3] .

سنذكر أهم وسائل الغزو الفكري:

أ) التبشير:

التبشـير فـي المصـطلحات الحديثـة- حركـة دينيـة سياسـية إسـتعمارية، بـدأت بـالظهور إثـر فشـل الحـروب الصـليبية، بغيـة نشـر النصـرانية فـي الأمـم المختلفـة، فـي دول العـالم الثالـث عامـة، وبـين المسـلمين خاصـة، بهـدف إحكـام السـيطرة علـى هـذه الشعوب و المبشرون هم المنصرون وهم رسل الغزو الفكري[4].

يقصـد بـه أيضـا مبشـر بـالخير أو الخيـر السـار، فالتبشـير هـو نشـر الإنجيـل بـين مجموعـة مـن البشـر فـي محاولـة لتنصـيرهم، فالتبشـير يكـون بالـدين الصـحيح و العقيـدة

[1] علي محمد جريشة و محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الإعتصام، ط3، المدينة المنورة، 1979م، ص 18.

[2] خلف بن ذبلان بن خضر الوذيناني، الدولة العثمانية والغزو الفكري، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ط2، القاهرة، 2003م، ص 176.

[3] محمد جريشة وأخرون، المرجع السابق، ص 19.

[4] محمد حسن مهدي بخيت، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الإستشراقي و التبشيري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، د.م.ن، 2011م، ص 230.

السلمية التي جاء بها الأنبياء و الرسل، فلا يمكن أن تطبق هذه الكلمة على النصارى، لما يفعلونه من حملات المعادية للإسلام التي تحمل الشر والعداوة الظاهرة للإسلام و المسلمين[1] .

ب) الإستشراق:

إن كلمة الإستشراق من الشرق وهي تعني مشرق الشمن، ومن ثم تدل كلمة على الإهتمام بما يحويه الشرق من علوم ومعارف وسمات حضارية متنوعة ويكون هو الإنسان الذي وهب نفسه الإهتمام لما يدور في الشرق من مجالات مختلفة وفي المقابل نجد كلمتي "مستغرب" و" إستغراب" تدلان على الميل نحو الغرب إعجابا أو تقليدا أو دراسة[2] ويقصد به أيضا هي تلك الدراسات و المباحث التي قام بها الغربيون لمعرفة الشرق من جميع جوانبه، إنه أسلوب فكري يزاوله العرب على الشرق بغية السيطرة عليه و إخضاعه[3].

إن الإستشراق في بداية أمره ما هو إلا أداة من أدوات التبشير فسعى الرهبان و القساوسة على تعلم اللغة العربية، والتضلع في الدراسات الإسلامية بغية فهم هذا الدين ثم نقضه من أساسه ورد أتباعه إلى ديانتهم و هكذا إنتشر تعليم اللغة العربية في الجامعات و المدارس الأوروبية[4].

وأوضح إدوار سعيد أن " الإستشراق" له دور مؤثر في الدراسات الثقافية و الجغرافية والبشرية والتاريخية وغيرها من عناصر الأمة المتواترة[5].

---

[1] أميرة بنت سعد السبيعي، التنصير في الخليج العربي، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، ع 75، السعودية، 2016م، ص 27.

[2] محمد جريشة وأخرون، المرجع السابق، ص 33.

[3] الحاج سالم ساسي، الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج1، الدار الإسلامي للنشر، ط1، لبنان، 2002م، ص 22.

[4] المرجع نفسه، ص 45.

[5] إدوارد سعيد: مفكر وناقد أدبي "أمريكي" من أصل عربي ولد في القدس، في فلسطين عام 1935م وتوفي في أمريكا عام 2003م، إلتحق في مطلع حياته بالمدارس الإبتدائية والثانوية في القدس حصل على الماجستير من جامعة هارقارد عام 1960م، نشر كتابه الأول عن الروائي جوزيف كونارد، للمزيد أنظر: إدوارد سعيد، الإستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة ، 2006م، ص 20.

وقد ظهرت أول دعوة للإستشراق على لسان البارون "دويتز" سنة 1075هـ/1664م، أي في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي حيث طالب بتأسيس مدرسة أو كلية، تكون هذه المؤسسات قاعدة لتلعيم التنصير ويعلم فيها لغات الشرق للطلاب الذين يناط بهم أمر التنصير[1] وعملت الحركة الإستشراقية على إنشاء المدارس و الجامعات بالتعاون مع المنصرين والإرساليات التنصيرية والإستعمارية، في محاولة منهم لغرس مبادئ التربية الغربية حتى يشبوا مستغربين في حياتهم وسلوكهم وتفكيرهم ولديهم موازين القيم والمبادئ الإسلامية[2].

لقد كان للمد الاستعماري في العالم الإسلامي دور كبير في تحديد طبيعة النظرة الأوروبية على الشرق و خصوصا بعد منتصف القرن التاسع عشر، وقد أفاد الإستعمار من التراث الإستشراقي، ومن ناحية الأخرى كانت السيطرة العربية على الشرق دور في تعزيز موقف الإستشراق وتواكبت مرحلة التقدم الضخم في مؤسسات الإستشراق وفي مضمونه مع مرحلة التوسع الأوروبي في الشرق[3] .

لقد استفاد التبشير من الإستشراق الذي ظهر في بدايته للوقوف في وجه مسلمي الأندلس فأقبل المبشرون على الإستشراق وإطلعوا على لغات الشرق وعلومه كي يتسنى لهم فهم الإسلام و المسلمين وكان للحروب الصليبية الأثر في نشوء الإستشراق وما شبه من ظاهرة التبشير خاصة مثل الإستشراق و التبشير أهم ركائز أو بتعبير العسكريين هم طلائع المبكرة و المؤثرة في حركة الغزو الفكري في العصر الحديث[4].

---

[1] ألفرد أل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، منشورات العصر الحديث، ط1، القاهرة، 1350.ه، ص 14.
[2] الوذيناني، المرجع السابق، ص 194 و 195.
[3] محمد حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، 1989م، ص 53.
[4] مرزوق، المرجع السابق، ص 104.

المطلب الثاني: عوامله

إن الحركة العلمانية و القومية هي أحد عناصر الغزو الفكري في الدولة العثمانية بصورة خاصة، والعالم الإسلامي عامة، من أجل خلق الحروب والصراعات داخل الدولة العثمانية وتفتيت الوحدة الإسلامية.

أ)العلمانية:

لفظ العلمانية ترجمة خاطئة لكلمة secularism في الإنجليزية أو secularite بالفرنسية[1] هي نتاج الصراع الذي حصل بين البابوية و الأباطرة أيهما الأعلى؟ البابا أو الإمبراطور فانتهى هذا الصراع بعد قرنين من الزمان بهزيمة البابوية وظهور العلمانية فهي تعني الدنيوية أو العصرية أو الزمنية وهي أمر خاص بحياة الإنسان بعيدا عن النظام الديني[2].

كانت العلمانية مفهوما نشأ من الممارسة الدستورية الفرنسية في القرن 19م وهو يشير إلى ضرورة أن تحجم الدولة عن منح دعمها الأكيد لأي طايفة دينية وكان من المعتقد أن هذا المفهوم قد تحقق تماما في فرنسا عام 1905م عندما تم الفصل المطلق بين الكنيسة و الدولة، أما إستانبول فقد تجاوزت العلمانية حد إلغاء المؤسسات الدينية فالمسلمون لم يتخلوا عن المؤسسة الدينية ذاتية الحكم كما هو الحال في الكنيسة اكاثوليكية التي كان بإمكانها القيام بوظائف الدينية بمعزل عن الدولة، وكان الدين والدولة في فرنسا يعملان أصلا في مجالين دستوريين منفصلين ثم إنفصلا رسميا بحكم قانون البلاد، أما في إستانبول فقد بتر عضو من أعضاء الدولة العثمانية عندما أصبحت العلمانية هي سياسة الدولة لذلك تعتبر العلمانية التركية إنجازا على درجة كبيرة من الأهمية[3] .

[1] الكنز، معجم فرنسي-عربي، جروان، دار السابق للنشر، ط1، بيروت، 1973م، ص 1030.
[2] الوذيناني، المرجع السابق، ص 229.
[3] ألبرت حوراني، الشرق الأوسط الحديث، ج2، مدارات للأبحاث و النشر، ط1، القاهرة، 2016م، ص 13.

يقول المستشرق "أربري" في كتابه " الدين في الشرق" عن كلمة العلمانية "إن المادية العلمية والإنسانية و المذهب الطبيعي والوضعية كلها أشكال اللادينية، و هذه الأخيرة صفة مميزة لأوروبا وأمريكا، ومع أن مظاهرها موجودة في الشرق الأوسط فإنها لم تتخذ أي صيغة فلسفية أو أدبية محددة، والنموذج الرئيسي لها هو فصل الدين عن الدولة في الجمهورية التركية[1].

في القرن التاسع عشر ظهرت الحركة القومية بشكل قوي و طرأ تغييرات على بعض الدول و جاءت كحتمية من أجل حدوث تغيرات تمس الأوضاع عن طريق الثورات وتتميز أنشطة الماسونية و الصهيونية أحد عوامل الغزو الفكري في الدولة العثمانية.

ب)الماسونية:

معناه هي الاسم الجديد للشريعة اليهودية المقنعة و رموزها و تقاليدها يهودية كابالا، وهذه الأخيرة هي مزيج من الفلسفة والتعاليم الروحية والسحر و الشعوذة، و ارتباطها مع اليهودية و التورات المحرفة لتعظيم مثلها الأعلى[2] فالمؤسسون الماسونية إذن هي من فئة العلماء وهم لا يقدمون على ما تقدم إلا وهم على شيء من أمر الجمعيات السرية و قوانينها[3] فتذكر بعض المصادر التي كتبت عن دخول الماسونية إلى الدولة العثمانية كانت في زمن السلطان بايزيد الثاني 1481-1512م، حيث أنشأ يهود سلانيك بعد انتقالهم من الأندلس سنة (1095هـ-1683م) أول محفل ماسوني لهم فيها، وأصبح فيما بعد الأب غير الشرعي لجميع المحافل الماسونية التي انتشرت في جسم الدولة العثمانية وعلى رأسها محفل إستانبول[4].

---

[1] أربري: ولد عام 1905م تعلم في مدرسة اللغات الشرقية في بوتسماوث، عين أستاذا للغة الفارسية في مدرسة الدراسات الشرقية و الإفريقية من أثاره كتاب التعرف للكلاباذي 1934م وكتاب المواقف وكتاب المخاطبات للنفرى، للمزيد أنظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف للنشر و التوزيع، ط3، مصر، 1964م، ص ص 556 و 557.

[2] أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، دار البشير، ط1، عمان، 1996م، ص 185.

[3] زيدان جرجي، تاريخ الماسونية العام، مؤسسة الهنداوي للنشر، ط2، د.م.ن، 2013م، ص 24.

[4] داود عبد الغفور سقرط، القوى الخفية لليهود و العالمية الماسونية، دار الفرقان، ط1، عمان، 1983م، ص 129.

لقد بلغ عدد الماسونيين الأتراك في عام 1882م حوالي 10.000 شخصا وقد ضم هذا العدد الوزراء والنواب وقادة الجيش وكبار الماسونيين وقام السلطان عبد الحميد الثاني على إغلاق جميع المحافل في سلانيك بسبب ارتباطاتها الدولية مع دول و محافل أوروبا مثل إنجلترا و فرنسا و إيطاليا و ألمانيا والنمسا، ونظرا لخطورة الأوضاع و التحركات العلنية السرية في سلانيك، ونظرا لسيطرة الماسونيين عى مجلس إدارتها، مما يسبب خطرا على الحكم العثماني أصدر السلطان أوامره عام 1895م وقررت لجنة التفتيش في ولايات الروملي لزوم تعيين أعضاء لمجلس إدارة ولاية سالونيك زيادة عن الموجودين وأحيلت الكيفية إلى المرجع الإيجابي[1].

وجرى بالذكر أن الماسونية بدأت تعمل في الدولة العثمانية قبل الحقبة الطويلة و بصورة مستمرة، حيث أنها مزت بين المفاهيم الشرقية و الغربية، ومن المحتمل أن المحفل الماسوني للشرق الأعظم قد رسم التقوية من حيث صورة تظامها و اسمها[2] .

واللافت للنظر ما أكدته المصادر و الوثائق حول الارتباط الوطيد بين الصهيونية والماسونية، فقد أكدت الوثائق الصهيونية في مؤتمر بال الأول عام 1897م هذه العلاقة بالقول"...وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم، و سنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفا بأنه ذو روح عامة، وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل منها عى ما نريد، كما أنهاستكون أفضل مراكز الدعاية[3].

[1] حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909م، دار الأحد للنشر و التوزيع، بيروت، 1963م، ص 284.
[2] النعيمي، المرجع السابق، ص 188.
[3] حلاق، المرجع السابق، ص 285.

باعتبار أن الماسونية هي من إفرازات الحركة الصهيونية و هناك أدلة كثيرة تثبت العلاقة الوطيدة بين الماسونية و الصهيونية في العديد من دوائر المعارف وقد جاء التشريع العلماني أو الغزو الفكري الحديث نتيجة لعدة عوامل منها: الفكر الغربي على ادولة العثمانية، الضغط السياسي الذي كانت الدول الغربية تمارسه في علاقتها مع الأتراك العثمانيين، و المحاولات المختلفة التي قام بها الأتراك أنفسهم لإدخال الإصلاح الغربي إلى مؤسسات الدولة العثمانية لا سيما التنظيمات عدا الأحوال الشخصية فقد بقي هذا النظام خاضعا للشريعة الإسلامية[1].

المطلب الثالث: مظاهره

شكل الغزو الفكري للإسلام و المسلمين في العصر الحديث مظاهر عديدة و تمثلت هذه المظاهر في حملات التشويه للإسلام و للتاريخ الإسلامي.

كما نستطيع أن ندرك مظاهر الغزو الفكري في حملات التغريب للحضارة الإسلامية و لمسلمين أنفسهم كتغريب التعليم و الثقافة و النظم الإجتماعية و السياسية و الاقتصادية وتغريب الأخلاق و الآداب، ثم تكون قمة التغريب بتغريب اللسان لقطعه عن لغة القرآن اللغة العربية الفصحى[2].

أولى المبشرون المسيحيون اهتماما شديدا لتأسيس المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي بغية تحقيق أهدافهم في تنشئة أجيال من أبناء المسلمين موالية لهم، ومعادية للإسلام ولكل ما يتصل به من قريب أو بعيد، ويصرون دائما أن تكون هذه المؤسسات تحت إشرافهم و توجيههم المباشر ليضمنوا بذلك تحديد سيرها على خطوط السير التي رسموها و عينوها[3].

ويولى للمسيحيون أنهم قد قبضوا على برامج التعليم في الممالك الإسلامية و أن الدول الأوروبية و الأمريكية هي المهيمنة على المؤسسات التعليمية كثيرة في

---

[1] الوذيناني، المرجع السابق، ص 366.
[2] محمود، المرجع السابق، ص 23.
[3] عبد الرحمان حنبكة الميداني، غزو في الصميم، دار القلم للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، د.س.ن، ص 108.

ربوع العالم الإسلامي إن مؤسسات الاختراق للإسلام سواء كانت الكنائس المحلية و الوطنية أو إرساليات التنصير القائمة أو المؤسسات الجديدة المقترحة و التي حددوا أهدافها عندما قالوا "إن ظاهرة الإسلام واسعة بالدرجة التي يستطيع المرء أن يتصور الحاجة إلى مئات المراكز المخصصة للتركيز على الإسلام ليس فقط لفهم أفضل للإسلام و إنما من أجل اختراق الإسلام[1].

زاد الاستغراب في الدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني و توسع الاتصال بالغرب، وأسس مدرسة للطب وجعل التدريس فيها باللغة الفرنسية كما أسس إدارة للترجمة و مجلسا أعلى للقضاء عرف باسم مجلس والي الأحكام العدلية وكان أعضاؤه من مختلف أديان و ابتكر السلطان محمود الثاني في نهاية عهده مدرسة ثانوية أخرى لتعليم الموظفين، كانت تدرس فيها المواد باللغة الفرنسية بالإضافة إلى موضوعات علمانية أخرى وهذا يوضح تغلغل وبداية الغزو الفكري و بدأت الدولة العثمانية تكتسب الروح الغربية في الحياة وتستلهم الفكر الغربي بموجب المرسومين خط كلخانة و الخط الهمايوني و إقامة المؤسسات الإدارية والعسكرية[2].

فقد قام المبشرون بشتى الطرق وكافة الوسائل باعتبارها من مظاهر الغزو الفكري وهي المدرسة و التطبيب والتعليم ووسائل الإعلام من الصحافة و الإذاعة و دور النشر و الجمعيات التبشيرية و الخيرية و الكتب و المؤتمرات وقد إستخدموا كل وسيلة من هذه الوسائل بطرق تمكنهم من تحقيق أهدافهم فالمدرسة يقام حولها سور وبعد فترة تبنى بجوارها الكنيسة فيجد الطالب نفسه أمام المبشر مباشرة كما يتم التأثير على المريض و تحبيبه في المسيحية من خلال علاجه و إستغلال حاجته و مرضه[3].

---

[1] محمد عمارة، الغارة الجديدة على الإسلام، شركة النهضة للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، 2007، ص 189.

[2] عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر الغربي، ط3، الإسكندرية، د.س.ن، ص 178.

[3] محمد زين العابدين الطشو، التبشير في العالم الإسلامي أهدافه و أثاره، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1987م، ص ص 10 و 11.

كـان للإسـتعمار فـي كـل بلـد يختلـه أربـع ركـائز كبـرى، أولهـا الكنيسـة و جهـاز التبشـير وثانيهـا مدرسـة أو مـدارس تعلـم بلغـة الدولـة المسـتعمرة، وثالثهـا عـدد مـن الشـركات فـي مختلـف جوانـب الحيـاة و أخيـرا مصـرف رئيسـي يهـيمن علـى الجوانـب الاقتصـادية و الماليـة لكـن علـى رأس هـؤلاء جميعـا تقـف الجامعـة الأمريكيـة بالقـاهرة كمؤسسـة تعليميـة و بحثيـة بمـا تملكـه مـن إمكانـات وكـل مـا تقدمـه وهـذا يمثـل إختـراق ثقافي و غزو فكري[1].

يعتبـر خـط كلخانـة مـن أهـم مظـاهر الغـزو الفكـري فـي الدولـة العثمانيـة لأنـه أول تنظـيم أتـاح للـنظم الأوروبيـة أن تتسـرب إلـى مؤسسـات الدولـة المختلفـة الخاصـة و أن الـذي قـام بصـيلغته و إصـداره مصـطفى رشـيد باشـا، سـفير الدولـة فـي بـاريس و لنـدن و وزيـر الخارجيـة فـي عهـد السـلطان عبـد المجيـد الـذي تصـفه المراجـع الأوروبيـة بالإستنارة، وقد تأثر إلى حد بعيد بالأفكار الأوروبية[2].

وقـد اعتبـر بعـض الأوروبيـين خـط شـريف كلخانـة بمثابـة "العهـد الأعظـم بالنسـبة إلـى العثمـانيين فقـد أكـد للمـرة الأولـى و بصـفة رسـمية المسـاواة بـين رعايـا السـلطان أمـام القـانون و تـوفير الإخـاء بـين كـل رعايـا العثمـانيين بهـدف تقويـة الدولـة و تعزيـز ولاء سـكانها المسـلمين و المسـيحيين و إضـعاف النزاعـات الانفصـالية علـى أن رشـيد لـم يـدرك مغـزى الـروح القوميـة الصـاعدة لـدى مختلـف شـعوب البلقـان المسـيحية التـي كانـت تتـزع إلـى الاسـتقلال بحيـث يمكـن القـول بأنـه كـان يتصـف بالسـذاجة فـي هـذا المضـمار علـى أن مجلـس الأحكـام العدليـة الـذي أنشـأه محمـود الثـاني لوضـع

---

[1] الشحود، المرجع السابق، ص 31.

*مصطفى رشيد باشا: أحد أبرز الوزراء العثمانيين في عصر التنظيمات، تولى الصدارة العظمى ست مرات بين 1846م و 1858م كان له دور بارز في الإصلاح في الدولة العثمانية، للمزيد أنظر: مجمد روحي بك الخالدي، أسباب الإنقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مكتبة المنار للطباعة والنشر، مصر، 1326 ه، ص 51.

2 الوذيناني، المرجع السابق، ص 341..

التشـريعات قـد كلـف بإيضـاح تفاصـيل إجـراءات الإصـلاح و بـذلك بـدأ عصـر التنظيمات الذي استمر حتى إعلان الدستور في عام 1876م[1].

إن مـدارس التبشـير فقـد أسسـت بـدعم مـن الـدول الاسـتعمارية فـي كثيـر مـن المنـاطق العـالم الإسـلامي لتنشـئ مـن أبنـاء المسـلمين أجيـالا تـدخل مـن دينهـا عقيـدة و سـلوكا و أخلاقـا وولاء و تـدخل مـن أمتهـا ولاء و إرتباطـا، وتفتـيش السـلوك الفـردي والإجتمـاعي الـذي يـدربها عليـه المعلمـون المبشـرون، وتنتصـر، أو تكـون ملحـدة، أو علمانيـة لا تهـتم بالـدين و لا بـأي قضـية ذات صـلة بـه، ويكـون ولاؤهـا للدولـة الإسـتعمارية التـي تنتمـي لشـعبها المدرسـة التبشـيرية، أو لشـعب هـذه الدولـة[2] لقـد قامـت علـى نشـر هـذا الغـزو الفكـري وترويجـه مؤسسـات عديـدة و مراكـز خطيـرة منهـا الصـهيونية و الإستشـراق و التبشـير و الإسـتعمار و الفكـر القـومي و المبـادئ والنظريات المعادية للإسلام[3].

إن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة فقـد لقيـت تأييـد مـن قبـل الـوزير الأمريكـي فـي إسـتانبول، بالنسـبة لحركـة التنظيمـات التـي تعتبـر جـزء مـن مظـاهر الغـزو الفكـري فـي الدولـة العثمانيـة فقـال الـوزير الأمريكـي "هنـاك إصـلاحات فـي كـل شـيء فـي السـلطنة، و كـأن هـؤلاء الأتـراك ليسـوا أتـراك الـزمن الماضـي فالمـدارس تفـتح فـي كـل ناحيـة مـن الدولـة حتـى فـي القـرى و الضـواحي و سـتكون فائـدة هـذا كبيـرة لأن المبشـرين الأمـريكيين يلعبـون دورا فـي العمليـة التعليميـة فـي هـذه المـداري (أي مـدارس البعثـات التبشـيرية) و بـدأ تـأثيرهم يظهـر، ومجـال التعلـيم سـيكون أهـم مجـال تتحقـق فيـه الفائـدة في العلاقات بين الولايات المتحدو و الدولة العثمانية[4].

إن الغـزو الفكـري الثقـافي أضـر و أشـد فـي تأثيراتـه مـن أي عمليـة غـزو أخـرى، فـالغزو العسـكري عـادة يثيـر فـي الأمـة حالـة مـن الإنتفـاض و يلهـب فيهـا الشـعور

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1993م، ص ص 201 و 202.
[2] الميداني، المرجع السابق، ص 24.
[3] محمود، المرجع السابق، ص 23.
[4] سلوى سعد الغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية 1830-1918م، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 2002م، ص 91.

بضـرورة الـدفاع و التصـدي، و يضـخ فيهـا حالـة مـن الحمـاس و الإنـدفاع و الإقـدام ولهـذا فطالمـا فشـلت الحـروب المسـلحة فـي إسـكات أصـوات الأمـم حتـى إن أخضـعها لفتـرة مـن الـزمن، أمـا الغـزو الفكـري و إنطلاقـا مـن طبيعتـه التدريجيـة و أسـلوبه الصـامت فـي النفـوذ ، و الطريقـة العلميـة المدروسـة التـي يوجـه بهـا مـن قبـل الجهـات الخارجيـة، فـلا يثيـر فـي المغـزوين تلـك الحالـة التـي يثيرهـا الغـزو الأول وهـو بـذلك يضـيء علـى قـوة الصـمود فـي الأمـة، لأنـه يخرجهـا مـن دائـرة كيانهـا الخـاص، بمـا يمثلـه مـن قـيم وعـادات و تـراث إلـى دائـرة أخـرى تنتمـي إلـى الدولـة الباغيـة و مـن ثـم تفقـد الأمـة المسـتعمرة أصـالتها الذاتيـة و حريتهـا الحقيقيـة، و تصـبح تابعـة لغيرهـا، وإن لم يكن في أرضها تسلط عسكري أو وجود أجنبي[1].

كمـا هنـاك مظـاهر أخـرى للغـزو الفكـري و المتمثلـة فـي: الإرسـاليات التبشـيرية التـي قـل أن يخلـو المجتمـع الإسـلامي منهـا و الإعـداد الصـهيوني و التبسـيق بينـه و بـين الفكـر الغربـي و الإمتيـازات الأجنبيـة، التعـاون بـين التبشـير و السياسـة، إسـتغلال الأقليـات و الطوائـف، إسـتغلال فقـر الشـعوب و ربـط الإحسـان بالتبشـير، المسـاعدات الإقتصادية و ربطها بالتسهيلات و تنازلات معينة[2].

إن الإستشـراق و التبشـير و الصـهيونية و الماسـونية و العلمانيـة و القوميـات و التغريـب تيـارات و حركـات صـنعها الغـزو الفكـري ليمـر مـن خلالهـا إلـى الشـعوب الإسـلامية ، وقـد اسـتطاعت هـذه التيـارات أن تثبـت أقـدامها و توطـد علاقاتهـا و تقـيم المـــــــــــــــــــــدا رس.

[1] الشحود، المرجع السابق، ص 26.
[2] المرجع نفسه، ص 511.

المبحث الثاني

الغزو الثقافي الأمريكي

المطلب الأول: تأسيس المجلس الأمريكي

المطلب الثاني: نشاط المجلس الأمريكي

المطلب الثالث: المدارس الأمريكية

المبحث الثاني: الغزو الثقافي الأمريكي

إن نشاط الولايات المتحدة الأمريكية تمثل في البداية تحركها السياسي من أجل تأمين مصالحها في الشرق الأوسط و إقامة علاقات متعددة و تمثلت تلك العلاقات في جوانب عديدة من الاتفاقيات الاقتصادية و السياسية و غيرها في العديد من الدول ومن بين هذه الدول هي إستانبول واحدة من هذه الدول التي دخلت في علاقات عديدة ومختلفة مع الولايات المتحدة الأمريكية من أجل ضمان مصالحها وأهدافها.

المطلب الأول: تأسيس المجلس الأمريكي

ازداد التنافس بين القوى الغربية خلال القرن 19م للسيطرة على الأراضي الخاضعة للدولة العثمانية ضمن ما يعرف بالمسألة الشرقية، ومن خلال تصنيف الدولة العثمانية على أنها رجل أوروبا المريض وإتخذ هذا التدخل أشكالا سياسية وعسكرية و إقتصادية و دينية، كما عملت هذه القوى من أجل الحصول على الإمتيازات مكتسبة للمنظمات والمؤسسات المسيحية الخاصة بها بهدف إختراق إدارة الدولة العثمانية من جهة وتغيير المؤسسات القانونية التي تنظم التعايش بين الناس و إقامة مؤسسات دينية خاصة بالمسيحيين الخاضعين للدولة العثمانية، لذلك إستفادت هذه المؤسسات من النفوذ السياسي و الإمتيازات التي حصلت عليها القوى الأوروبية من أجل الإهتمام بالمسائل الدينية وتوسيع نطاق الأنشطة التبشيرية داخل الأراضي العثمانية[1].

إرتبط تاريخ الإرسالية في الشام بتأسيس المجلس الأمريكي لأمناء الإرسالية الخارجية The American Commissioners Foreign Missioms وضم في عضويته الكنيسة المشيخة Beres Byteriom و

[1] يوسف حسين يوسف عمر، نشاط المجلس الأمريكي لمفوضي الإؤساليات الخارجية في الدولة العثمانية 1819-1909م، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، ع10، الجزائر، 2017م، ص ص 203 و 204.

الكنيسة المستقلة Churchr Independent ، تأسس عام 1810م بمدينة بوسطن ويحلو للبعض أن يطلق على هذه اللجنة الأمريكية التنصيرية إسم مجلس الأمريكي لمندوبي البعثات التنصيرية الأجنبية تشأت الإرساليات التنصيرية الأمريكية متأخرة عن غيرها من الدول الغربية، لكن بدأت الإرساليات بشكل منظم و مستفدين من الإرساليات الفرنسية و الإنجليزية[1] .

الإرساليات التنصيرية عند الأمريكيين تعني البعثات التي توفد من هيئات المسيحية لتبشر الناس بالإنجيل، وأعضاؤها من المثقفين اللذين تخرجوا من مدارس التبشير *و هؤلاء حين يذهبون إلى بلد ما يؤسسون به كنيسة لهم أو أكثر، وفي غالب الأحيان ينشؤون بجانب الكنيسة مدرسة أو مؤسسة، يعتبران كلاهما للتبشير ومحاولة إدخال الناس في المسيحية[2] .

كان سبب توجه البعثات الأجنبية إلى الشرق هو فشل الحروب الصليبية فحاولت دول أوروبا بعدما فشلت في تلك الحروب أن تثير حربا صليبية من النوع أخر ضد الإسلام لم تعتمد فيه على السيف وإنما إعتمدت على التبشير في البلاد العربية فإنتشر المبشرين في شتى أنحاء العالم العربي و الإسلامي لتحقيق أهدافهم ومطامعهم الإقتصادية وسارعت الإرساليات الدينية الكاثوليكية والبروتستانتية و الأرثوذكسية إلى الشرق طمعا في كسب أكبر عدد ممكن من الأشخاص لأهداف لم تكن دائما دينية محضة بل دوافع متعددة[3].

كان يضم المجلس الأمريكي عام 1813م 26 عضوا من بينهم 18 من خريجي المعاهد العليا بينهم عدد من القساوسة البروتستانت وكان رجال الدين

---

[1] عبد الرزاق عيسى، التنصير الأمريكي في بلاد الشام 1834-1914م، مكتبة مدبولي، ط1، مصر، 2005م، ص 11.

*مدارس التبشير: هي التي تخرج المبشرين، وهي دور العلم أنشأها الكنائس و الأديرة المختلفة لتدريس مناهج ثقافية خاصة، بعضها لتكوين المبشر علميا، وبعضها للقيام بمهمته التبشيرية، للمزيد أنظر: عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987م، ص 149.

[2] المرجع نفسه، ص 149.

[3] مسعود جبران، لبنان والنهضة العربية الحديثة، بيت الحكمة، ط1، بيروت، 1967م، ص 25.

أنـذاك هـم الأعلـى ثقافـة فـي المجتمـع وضـم كـذلك 3 مـن كبـار التجـار وعـدد مـن أعضـاء حكومـات الولايـات[1] فقـد كـان الهـدف الرئيسـي للمجلـس الأمريكـي للإرساليات قد تحدد في تحويل المسلمين واليهود إلى المسيحية[2].

لا بـد أن نقـوم بتقـديم تكوينـات الأجهـزة التـي عملـت بـإدارة المجلـس الأمنـاء الأمريكـي للإرسـاليات لتبـين دقـة العمـل التـي إكتسـحت العـالم الإسـلامي و الدولـة العثمانية خاصة، ويتكون الجهاز الكنسي البروتستانتي من:

المحفـل العـام: يـدير الكنـائس فـي كافـة أنحـاء العـالم وفـي كافـة أوجـه نشـاطها الإداري والتهـذيبي والسياسـي و الإجتمـاعي، كمـا يشـرف علـى أعمـال البـورد الأمريكي الإدارية و المالية[3].

إتحـاد الكنـائس: حللقـة إتصـال بـين السياسـة الإسـتعمارية الدوليـة بـين أمريكـا و إنجلتـرا، والمحفـل العـام الأمريكـي و المحفـل العـام الإنجليـزي لتنسـيق العمـل التبشيري والعلمي بما يتفق النفوذ الإستعماري[4].

الإرسـاليات الأمريكيـة: هـي هيئـة تقـوم بتنسـيق مـع المحفـل العـانم الأمريكـي ويجتمـع مـرة كـل سـنة كمـا يتكـون أيضـا الجهـاز الكنسـي البروتسـتانتي مـن المـؤتمر والمجمـع الأمريكـي بإعتبـاره هيئـة تضـم جميـع المرسـلين و المراسـلات وتضـم العديـد مـن المؤسسـات مـن بينهـا الجمعيـات التبشـبرية والمـدارس منهـا الجامعة الأمريكية وقد إستعمل التبشير في جميع أنحاء العالم بصفة عامة[5].

---

[1] عيسى، المرجع السابق، ص 29.

[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة و المشرق العربي، المجلس الوطني للثقافة و الأداب، الكويت، 1978م، ص 211.

[3] إبراهيم خليل أحمد، المستشرقون و المبشرون في العالم العربي و الإسلامي، مكتبة الوعي العربي، د.م.ن، 1964، ص 29.

[4] المرجع نفسه، ص 29.

[5]Umet devrim,the american prptestant missionary ne et work in ottoman turkey 1876 1914 ; imternational jornal of humanities and social science, vol 4 , no, 6 april 2014, p 16.

الإرساليات العربية الأمريكية:

هي إرسالية بروتستانتية ذات أهداف تبشيرية في شبه الجزيرة العربية، قام بتأسيسها الدكتور "لانسنج"، أستاذ اللغة العربية في معهد اللاهوت في نيويرونسوك الخاص بتدريب المبشرين التابع لكنيسة الإصلاح الديني بأمريكا، ولقد ساعد لانسنج في تأسيس هذه الإرسالية ثلاثة من تلاميذه وهم جيمس كانتين، صمويل زويمر وفيليب فيلبس، و أطلق على هذه الإرسالية في بادئ الأمر بإسم "العجلة" ثم إستبدل بإسم الإرسالية العربية سنة 1889م، إستجابة لطلب رسمي مقدم إلى هيئة الإرساليات الأجنبية للسماح بقيام بعمل تبشيري في البلاد الناطقة باللغة العربية[1] .

حيث سافر زويمر Zwemer إلى البحرين في عام1892م، ومكث فيها ثلاثة أسابيع وكان مندهشا، لأنه لم يجد صعوبة في الحصول على تصريح بالإقامة، ثم بدأ يدرس الجزيرة ويكتشفها أكثر، حيث إستطاع أن يبيع 44نسخة من الإنجيل وقد وجد قبولا بصفته طبيبا لا بكونه داعيا، ثم عاد مرة أخرى إلى البحرين وإستأجر وقتها حجرة رطبة في وسط السوق، وأخذ يتجول في القرى و الأسواق، ثم فتح غرفة للتداوي و محلا لبيع الإنجيل عند باب البحرين وخلال فترة من الزمن استطاعت الإرسالية التنقل بين قرى البحرين للقيام بدعوة إلى النصرانية من خلال التطبيب[2].

---

*صمويل زويمر: 1867-1952م، أمريكي، رئيس المنصرين في المنطقة العربية من الشرق، له جهود معروفة في التنصير له أثار عدة في العلاقتين النصرانية والإسلام، وتولى رئاسة تحرير مجلة العالم الإسلامي التنصيرية، للمزيد أنظر: علي بن إبراهيم النملة، المستشرقون والتنصير، مكتبة التوبة للنشر، ط1، الرياض، 1998م، ص 110.

1 أميرة بنت السعد السبيعي، التنصير في الخليج العربي، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، ع75، د.د.ن، 2016م، 276.

[2] المرجع نفسه، ص ص 277 و 278.

*فان ديك: ولد سنة 1818م في قرية كندر هوك من أعمال ولاية نيويورك بالولايات المنحدة الأمريكية كان يتعلم في صغره في مدرسة قريته فإمتاز بالإجتهاد والثبات برع في اليونانية واللاتينية، شرع في ترجمة التوراة 1856م، وقام بتأسيس الكلية سنة1867م، للمزيد أنظر: بارودي إسكندر، حياة كرنيليوس فان ديك، المطبعة العثمانية، لبنان، 1900م، ص ص 5، 13.

كما قام المبشر الأمريكي الدكتور كرنيليوس فان ديك Chrinilious Van Dijk * بعدة جهود تبشيرية من بينها تأسيس المدرسة الكلية الطبية، فقام بوضع نظام لدروسها و شرع في تعليم فيها، وكان يلقي العلم عليهم خطبا بالتجارب الكيمياوية ، كما ألف كتاب في مبادئ الكيمياء[1].

وكان الأطباء كذلك يقومون بالعديد من الرحلات الإستكشافية في القرى والمدن المحيطة بمراكزهم للعمل التبشيري من خلال الطب مثل تشارلس وليم كلهون Charles William Calhon وهو قسيس وطبيب أمريكي، فقد تجول 45 يوما في نواحي حمص و حماه، وكان مقره الأساسي في طرابلس، فتجول هذه البلاد لأجل التبشير و التطبيب[2] وبذلك فقد نجح المنصرون في تحقيق هدفهم لإستهداف المسلمين تحت ظرف الفقر و المرض حيث جعلوا مهنة التعليم و التطبيب ستارا لعملياتهم التنصيرية.

كان نشاط اليعثات التبشيرية الأمريكية المنتمية للمجلس الأمريكي يعتبرون ضيوفا في الدولة العثمانية إلا أن توجد علاقات دبلوماسية ورسمية بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية.

توصلت الولايات المتحدة إلى عقد اتفاق ودي تجاري مع الدولة العثمانية[3] وكان ديفيد أوفلي David Offley (1779–1838م) قد تم تعيينه كوكيل تجاري في إزمير في وقت مبكر من عام 1811م[4] استؤنفت المفاوضات وتم توقيع المعاهدة التجارية بين الدولتين في ذو الحجة 1246هـ 7 ماي 1830م وقد إستغرقت المفاوضات أربعة أشهر، إلا أن المعاهدة قد تضمنت مادة سرية منفصلة رفض أوفلي التوقيع عليها لأنها لاتتفق مع النصوص الواردة في

[1] بارودي، المرجع السابق، ص 14.
[2] عيسى، المرجع السابق، ص 100.
[3] الغالبي، المرجع السابق، ص 56.
[4]Gordon, l.j, american relations with turkey 1830-1930, philadephia , lancaster press , lancaster1932, p7.

الدستور الأمريكي والتي تقضي بعدم توقيع المعاهدة وذلك لأنهما يدركان أن المعاهدة سوف لا تعد رسمية إلا بعد موافقة مجلس الشيوخ الأمريكي عليها[1].

بعض مواد المعاهدة: تهدف المعاهدة إلى إنشاء علاقات ودية وسلمية بين الولايات المتحدة الأمريكية و الدولة العثمانية وهذا بعض ما جاء فيها:

المادة الأولى: يقوم تجار الباب العالي بدفع الضرائب و الرسوم التي تدفعها الدول الصديقة، سواء المسلمين أو بقية رعايا عند رحلتهم إلى المدن وولايات و موانئ الولايات المتحدة الأمريكية وعند سفرهم تقدم لهم إمتيازات، ويدفعون التجار الأمريكيون نفس الضرائب التي يدفعها تجار المدن الصدبقة، ولم يتعرضوا إلى أي المضايقات وكلا الجانبين منحهم جوازات السفر[2].

المادة الثانية: يمكن للباب العالي القيان بتعيين "رئيس التجار" في الولايات المتحدة الأمريكية كذلك يمكن لهذه الأخيرة تعيين مواطنين لها في المراكز التجارية لدى الباب العالي، و التي تقتضي الضرورة التجارية تواجدهم فيها، على أن يصدر لهؤلاء القناصل و نوابهم البراءات والفرمانات التي تتناسب مع تميز وضعهم وتقدم لهم الحماية و المساعدة اللازمة[3].

وقد قام الرئيس الأمريكي جاكسون Jackson (1767-1845) بتقديم المعاهدة الكاملة مع المادة السرية إلى مجلس الشيوخ بعد ستة أشهر في رجب 1246هـ/ ديسمبر 1830م لكن تم الموافقة من طرف مجلس الشيوخ عليها في رمضان 1247هـ/ أفريل 1831م ولكنه رفض المادة السرية من أجل عدم

[1] الغالبي، المرجع السابق، ص 57.
[2] نفسه، ص 60.
[3]Edward livingston, treaties between turkey and forein powers 1535-1855, compiled by the librarian aee per of the papers foreign office, london, 1855, p 698.

إثـارة غضـب إنجلتـرا، ولكـن تجنـب رد فعـل الدولـة العثمانيـة أرسـلت سـيدين إلـى الأخيرة كشرط من شروط المعاهدة[1].

علـى الـرغم مـن كميـة الإنتقـادات التـي وجهـت للمـادة السـرية إلـى الإتفاقيـة مـن الجانـب الأمريكـي، بالإضـافة إلـى الجـدل الواسـع حـول تفسـير المـادة الرابعـة مـن الجانـب العثمـاني لـم يـؤثر علـى حجـم التجـارة بـين البلـدين بـل زاد النشـاط التجـاري بإعتبـار المعاهـدة مؤشـرا علـى بدايـة العلاقـة بـين الـدولتين وظهـر بوضـوح إزديـاد حركـة السـفن الأتيـة إلـى ميناء سـميرنا خاصـة فـي نفـس العـام، فقد ذكـرل تقرقـر أوفلـي عـن حركـة السـفن مـن و إلـى الميناء أن 32 سـفينة أمريكيـة أرسـلت إلـى ميناء إزميـر ومعهـا بضـائع مـن السـكر و الـدقيق و الأفيـون و الصوف[2].

المطلب الثاني: نشاط المجلس الأمريكي في الدولة العثمانية

قـرر المجلـس الأمريكـي فـي 03 نـوفمبر 1819م أن يبـدأ برنـامج عملـه فـي الدولـة العثمانيـة، وفـي عـام 1920م بـدأ المبشـرون الأمريكيـون بالتـدفق إلـى الدولـة العثمانيـة[3] ومـع حلـول خريـف عـام 1818م، أعلـن المجلـس خططـا لإنجـاز توسـيع تـاريخي للعمـل القـدرس، وممـا جـاء فـي البيـان العـام أنـه تقـرر تعيين السيدين، ليفي بارسونز Levi Parsons، وبليني فيسك Pilny Fisk ، مسـؤولين عـن القـدرس وغيرهـا مـن منـاطق أسـيا الغربيـة[4] هـي المرحلـة الأوللـى التـي يظهـر فيهـا الأمريكيـون إهتمامـا كبيـرا بفلسـطين، فـي الوقـت ذاتـه هـي نقطـة بداية الوجود التبشيري الأمريكي في العالم العربي كله.

---

[1] Edward, opcit, p 699.

[2] يسرا محمد سلامة، العلاقات التجارية العثمانية الأمريكية1800-1830م، مجلة البحوث الشرق الأوسط، ع48، جامعة الإسكندرية، 2019، ص 57.

[3] يوسف عمر، المرجع السابق، ص 205.

[4] عيسى، المرجع السابق، ص 68.

كانت فلسطين هي الهدف الأول لإستراتيجية التنصير الأمريكي فإنه قد تم قتح أول مقر للإرسالية الأمريكية في البيت المقدرس عام 1823م[1] قام الشابان بارسونز وفيسك الفرصة لزيارة إستانبول العثمانية، بقدر ما كانت القدرس عزيزة على جميع المبشرين لكونها مهد المسيحية، كانت إستانبول المكان الذي توجد فيه كل الأراضي المسماة في تاريخ كتاب المقدس تم إنشاء الكنائس الأولى للمسيحية، و العديد من الرسل وتم تجميع الكتاب المقدس في رحلتهم التاريخية القصيرة إلى المواقع القديمة للمسيحية في الأناضول عاد فيسك إلى إزمير بينما واصل بارسونز رحلته حتى وصل إلى الأرض المقدرسة، كان أول مبشر أمريكي في القدس[2].

كان من أهداف المجلس الأمريكي نشر المذهب البروتستانتي بين ما إعتبرتهم "الملحدين المسيحيين" أو الديانات الأخرى، وهو ما يدل على نشاط المجلس الأمريكي داخل الدولة العثمانية تجاه المسحيين فيها، حيث أمضت البعثات التبشيرية الأولى للمجلس الأمريكي فترة من الزمن، وهي تعترف على فئات المجتمع واللغات المحلية والعادات و التقاليد والقيم داخل الدولة العثمانية[3].

كما ركز المذهب البروتستانتي في الدولة العثمانية على التعليم وإنشاء المدارس الأمريكية التبشيرية و الكنائس و المستشفيات و العمل على توسيع نشاط هذه المدارس، كما قامت الدولة العثمانية بإصدار قانون الأراضي عام 1864م، ينص هذه الأخير على حق أي مواطن من أي بلد أجنبي أن يمتلك

[1] محمد خالد نعيم، الجذور التاريخية للإرساليات التنصيرية الأجنبية في مصر 1756-1986م، دراسة وثائقية، القاهرة، 1988م، ص 51.

[2] Umet, opcit, p 25.

[3] يوسف عمر، المرجع السابق، ص 207.

الأراضي والعقارات، طالما أن الأجانب سيتصرفون وفقا للقوانين والأنظمة العثمانية[1].

الأرمن هم أمة عاشت في الدولة العثمانية لعدة قرون كأمة مخلصة وعملت في أعلى المستويات، حصلوا على العديد من الحقوق والإمتيازات الداخلية مثل الإعفاء من الخدمة العسكرية والحق في ممارسة التجارة وكانت أعلى الوظائف الحكومية مفتوحة أمامهم فكان منهم الوزراء و الأعيان و النواب و المدراء وتشير الإحصائية أن عدد 22 وزير من الأرمن وصلو إلى الوزراء و القناصل في برلين وروما و لندن وبروكسل ناهيك عن المستشارين و المترجمين وغيرهم[2] وقد تم تنظيم شئونهم وفقا لأنظمة الدولة العثمانية السياسية و الإدارية في هياكل شبه مستقلة تسمى "الملل" الملة الصادقة وتم تأسيس بطريركية خاصة بهم منذ فتح القسطنطينية وأصبح البطريرك مسؤولا عن التنظيم الديني و الإداري الملتهم[3].

أ) المطبعة التبشيرية ونقلها إلى الدولة العثمانية:

كان فيسك و بناء على القرارات المجلس الأمريكي قد قام بتأسيس المطبعة التبشيرية في مالطا عام 1822م، وقامت هذه المطبعة بمتابعة المجلس الأمريكي وأهدافه التبشيرية، مثل الكتب التعليمية[4] وعند وصول المبشرين الأمريكيون إلى مالطا استخدموا المطبعة للبعثات الأمريكية في الميدان لكن تلقوا المساعدة من البريطانيين حول كيفية تشغيل المطبعة التبشيرية الأمريكية التي كانت تسمى المطبعة الأمريكية[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص 209.

[2] محمد رفعت الإمام، القضية الأرمينية في الدولة العثمانية 1878-1923م، د.د.ن، ط2، القاهرة، 2022م، ص 16.

[3] مصطفى كامل، المسألة الشرقية، مطبعة الأداب، ط1، د.م.ن، 1898م، ص 356.

[4] يوسف عمر، المرجع السابق، ص 214.

[5] Umet, opcit , p 29.

وفي سنة (1249هـ-1833م) تقرر نقل القسم الغربي منها إلى بيروت والقسم الأخر إلى إزمير، ويرجع الفضل في ذلك إلى القنصل الأمريكي في إستانبول ويدعى أوفلي، ونبه أن تنقل إلى إستانبول في هذه الحقبة أي بداية الأنشطة وتكثيفها في الدولة العثمانية لأن الحكومة العثمانية ستقوم بمراقبتها بشكل دائم وتفتيشها[1].

خلال فترة بقاء المطبعة في مالطة قام المنصرون بإصدار جريدة باللغة اليونانية، هذا بالإضافة إلى طباعة 4000 نسخة من الإنجيل تم توزيعه مجانا على المسلمين في الدولة العثمانية، كما كان إهتمام المنصرين في المطبوعات على نشر المبادئ البروتستانتية و تجهيز المدارس بكل ما تستلزمه من مطبوعات دراسية، فتأسست مطبعة إزمير التي أصبحت ثاني مطبعة بعد مالطا مصدرا مهما للمنشورات التنصيرية التي إستخدمها المنصرون البروتستانت الأمريكيون في أنشطتهم السياسية في منطقتي الروملي و الأناضول من أراضي الدولة العثمانية[2].

لقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية مولد الإذاعات في العشرينات من هذا القرن، ثم شهدت الثلاثينيات مولد إذاعة الفاتيكان، ثم ومع تطور إمكانات المؤسسات التنصيرية التي تطلق على نفسها الصفة التبشيرية وزيادة قدراتها ونفوذها الإقتصادي والسياسي بدأت هذه الإذاعات إلى جانب الوسائل الأخرى تتزايد في شتى أنحاء العالم[3].

---

[1] حياة بن مناور بن فرحات الرشدي، الإرساليات التنصيرية الأمريكية في الدولة العثمانية وأثارها 1800-1924م، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 2010-2011م، ص 321.

[2] الرشدي، المرجع السابق، ص 321.

[3] كرم شلبي، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، مكتبة التراث الإسلامي، ط1، القاهرة، 1991م، ص 7.

ب) الإعتراف العثماني بالملة البروتستانتية سنة 1850م

عمل المنصرون الأمريكيون كما بوسعهم لتعترف بهم الحكومة العثمانية كطائفة جديدة في الدولة العثمانية، وقبل ذلك عملوا على أن تعترف بهم رسميا وبحقوقهم الحكومة الأمريكية ويجب حمايتهم، وفي سنة (1258هـ-1842م) أرسل ديفيد بورتر Divid Borter إلى لامساد سوستى أرمسترونج Lamsad Soste Armstronng و وزير الدولة دانيال Daniel عن طريق سفير الولايات المتحدة في إستانبول، وأن الحماية تشمل كل مواطن أمريكي وليس المنصرين فقط، وبناء على ذلك تم تنظيم شؤون الطائفة البروتستانتية في الدولة العثمانية[1].

كما ضمت الدولة العثمانية العديد من الطوائف هم الأكراد، شراكسة، الأرمن، الألبان، البوسنة، الصرب، وكان رعايا الدولة العثمانية ينظمون في شكل مجموعات طائفية تبعا للملة أما العثمانيون فقد إستخدموا مصطلح الملة لغير المسلمين قبل فتح القسطنطينية وبعده أصبح صفة رسمية لغير المسلمين ولأنهم طائفتين في الدولة العثمانية هما الأرثوذكس و الأرمن وفي سنة 1850م إعترفت إستانبول رسميا بالطائفة البروتستانتية، وفتح ذلك مجال العمل أمام البعثة الأمريكية التي سارعت بمد نشاطها إلى دمشق وحلب وحماه وحمص[2].

ج) تطور العمل التبشيري في الدولة العثمانية

بدأ المجلس الأمريكي العمل التبشيري في الدولة العثمانية لكن هذه الأخيرة قامت بمراقبة أنشطتهم، ففي عام 1824م عند وصول فيسك و بارسونز إلى إزمير تم إلقاء القبض على بعض المبشرين حيث قاموا بتوزيع الأناجيل

[1] الرشدي، المرجع السابق، ص 191.
[2] نبيل عبد الحميد سيدأحمد، النشاط التبشيري الأمريكي في البلاد العربية حتى عام 1923م، المجلة التاريخية المصرية، ع27، القاهرة، 1981م، ص 225.

والمنشورات على السكان، وفي نفس العام أصدرت الدولة العثمانية مرسوما يمنع توزيع الأناجيل والكتب الدينية المسيحية[1].

إن النهج العثماني تجاه المبشرين لم يقتصر على الإجراءات التحريمية و العقابية مع نسخة الدولة العثمانية من إعادة تنظيم الهمايون عام 1856م، ضمت الإدارة العثمانية الحرية لجميع الرعايا العثمانيين بغض النظر عن الدين و العرق تهدف النسخة إلى حد كبير لإستباق أي تأثير أجنبي داخل حدودها، عند زيادة الأنشطة التبشيرية الأمريكية في الأراضي العثمانية والظهور اللاحق لمجمع البروتستانتي المحلي بشكل رئيسي بين رعايا الأرمن في الدولة العثمانية[2] لكن السلطان عبد المجيد الأول عن تنظيمات خط شرف كلخانة الذي أعلن فيه رسميا البدء بإجراء تغيرات جذرية في جميع مؤسسات الدولة وعدم اتفرقة بين المواطنين في الحقوق وعدم معاقبة أحد من رعايا دون محاكمة علنية[3].

وعندما قام السلطان عبد المجيد الأول بإعلان مرسوم خط شريف الهمايوني عام 1856م صدر بعد إنتصار الدولة الدولة العثمانية وحلفائها (بريطانيا، فرنسا، سردينيا) على روسيا في حرب القرم وقبل مدة قليلة من عقد مؤتمر باريس 1856م[4] ونص هذا الفرمان على معاملة جميع رعايا الدولة معاملة متساوية مهما كانت مذاهبهم و أديانهم و تحريم استعمال تعبيرات تحقر المسلمين [5].

---

[1] يوسف عمر، المرجع السابق، ص 223.

[2] Umet , opcit, p 28.

[3] ميمونة حمزة المنصور، تاريخ الدولة العثمانية، دار حامد، عمان، 2008م، ص 117.

[4] نايف عبد نايف الجبوري، موقف النصارى بلاد الشام من الإصلاحات في الدولة العثمانية 1839-1914م، دار الحامد، عمان، د.س.ن، ص 91.

[5] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، دار الهلال، ط1، إستانبول، 1988م، ص 56.

تعتبر مرحلة ما بين (1850-1876م) مرحلة النمو السريع للعمل التبشيري الأمريكي في المناطق الداخلية من إستانبول العثمانية، فلم يعد الإهتمام الإنجيلي محصورا في المدن الكبرى مثل إزمير و إستانبول، بل تمت تغطية المقاطعات البعيدة وضواحيها من خلال الأنشطة التبشيرية، وفي عام 1871م ركز المجلس الأمريكي أعماله بشكل متزايد في إستانبول العثمانية ثم نقل الإرسالية السورية والبعثة في بلاد فارس تحت إدارة الإرساليات الأجنبية للكنيسة المشيخة في الولايات المتحدة بعد ذلك حصر المجلس الأمريكي أنشطته في إستانبول وجدها[1].

لقد نجح المجلس الأمريكي بشكل كبير ومنذ وقت مبكر في الدولة العثمانية في تحويل الأرمن من المذهب الكاثوليكي إلى المذهب البروتستانتي وفي النهاية إستطاعت أن يحصل على حق الإعتراف من الدولة العثمانية "الملة البروتستانتية 1850م" كما استعملت الولايات المتحدة الأمريكية القوة وهذا ما يجبر الدولة العثمانية على التراجع دائما.

المطلب الثالث: المدارس الأمريكية في الدولة العثمانية

لقد كان قيام المدارس و الكليات وإرسال البعثات الطبية ذات الصلة وثيقة بالإرساليات التنصيرية، فكانت هذه الأخيرة تركز بالدرجة الأولى على الجوانب الدينية، كانت المدارس و الكليات تزعم النهوض بالنواحي التعليمية مع تركيز معتمد منها على إحياء النزاعات القومية كما كانت وسائل الإرساليات التنصيرية جماعة من الرجال إرتبطوا مباشرة بالكنيسة أو المحافل الدينية، أما المدارس و الكليات فقد كانت دائما تحاول إظهار الجوانب الإنسانية في

[1] Umet, opcit, p 29.

أهـدافها و خاصـة النهـوض بالجوانـب التعليميـة[1] وسـنذكر المـدارس الأمريكيـة التي كانت في أراضي الدولة العثمانية وهي:

أ) كلية روبرت في إستانبول:

هـي كليـة مسـيحية غيـر منتشـرة فـي تعليمهـا ويقـول دانيـال بلـس Daniel Puls "أن كليـة بيـروت وكليـة إسـتانبول لـيس أختـين فقـط بـل توأمـان" إن هـذه الكليـة أنشـأها مبشـر ولا تـزال إلـى اليـوم لا يتـولى رئاسـتها إلا مبشـر[2] وفـي عـام (1280هـ-1863م) إفتتحـت كليـة روبـرت فـي المبنـى الـذي يملكـه المجلـس الأمريكـي فـي إسـتانبول والـذي يطلـق عليـه فـي السـابق معهـد بيبـك اللاهـوتي، أي أن الكليـة تأسسـت بصـورة مسـتقلة نوعـا مـا رغـم إتصـالها الوثيـق بعمـل المجلـس الأمريكـي للإرسـاليات وفـي فتـرة (1899-1900م) كـان مسـجلا بالكليـة حـوالي مائتـان وسـبعة وتسـعون طالـب وقـد حظيـت كليـة روبـرت بشـهرة واسـعة فـي الدولـة العثمانيـة خاصـة فـي البلقـان وكـان لهـا تأثيرهـا علـى كثيـر مـن الزعمـاء البلغـاريين اللذين سعوا إلى إستقلال بلغاريا[3] .

ب) الجامعة الأمريكية في بيروت:

إن المبشـرين الأمـريكيين قـد أنشـأوا فـي عبيـه مدرسـة للصـبيان وأخـرى للبنـات فـإنهم لا يعفـوا لبـروت مـن نشـاطهم، فقـد أسـس سـيمون كـالهون منـذ عـام 1835م مدرسـة فـي بيـروت ليسـاعد حملـة التبشـير التـي شـنتها البروتسـتانت علـى سـورية، ولكـن لمـا تأسسـت الكليـة السـورية الإنجيليـة (الجامعـة الأمريكيـة اليـوم فـي بيـروت عـام 1865م) لـم يبقـى مـن حاجـة إلـى مدرسـة عبيـه ولا مدرسـة كـالهون فـإن

[1] الغالبي، المرجع السابق، ص 267.
[2] مصطفى خالدي و عمر فروخ، التبشير و الإستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العصرية، ط3، بيروت، 1953م، ص 95.
[3] الغالبي، المرجع السابق، ص ص 269 و 270.

الكلية السورية الإنجيلية أخذت مكانتها[1] الجامعة الأمريكية في بيروت هي التي كانت من قبل تسمى الكلية السورية الإنجيلية ثم كلية بيروت[2] وعندما إفتتحت الكلية سنة 1866م أختير أكبر المتحمسين الفكرة والداعين لها "دانيال بلس" ليكون أول رئيس للكلية ودانيال بلس مؤهل لذلك فهو دكتور في اللاهوت، وترجع إقامته و نشاطه التبشيري في بيروت إلى سنة 1856م، وإستمر رئيسا للكلية حتى سنة 1902م وخلفه إبنه "هوارد بلس"[3].

ج) كلية إستانبول:

إن كلية إستانبول للبنات كانت في البداية أكثر تواضعا من كلية روبرت، وقد إفتتحت كمدرسة إعدادية للبنات و بدأت بثلاث طالبات في عام (1287هـ-1870م) وسرعان ما أنشأ الحرم الجامعي في سوكوترى على الجانب الأسيوي من البوسفور، وكانت تسير بنمو بطيء[4] وكانت ماري باتريك ميلز رئيسة الكلية للبنات في إستانبول.

وقد بلغ عدد الطالبات في الكلية سنة (1318هـ-1900م) مائة وستة وأربعون طالبة فقد إلتحقت بها خالدة أديب هانم بالكلية سرا وتخرجت في عام (1319هـ-1901م) وكانت أول طالبة عثمانية تتخرج، وأصبحت فيما بعد شخصية وطنية[5].

وفي سنة 1882م تأسس في مصر معهد علمي للتبشير تابع لجمعية تبشير الكنيسة وله أربعة فروع: الأول قسم طبي و الثاني مدرسة للصبيان و

---

[1] عمر فروخ، المرجع السابق، ص ص 95 و 96.
[2] إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 44.
[3] جورج أنطونيوس، يقظة العرب، مطبعة الترقي، دمشق، 1946م، ص 9.
[4] Gordon, opcit, p226.
*ماري باتريك ميلز: (1850-1940م) تعتبر باتريك من الشخصيات الرائدة في تطور التعليم العالي للنساء وتمكينهن في تركيا، درست في جامعة كلارك في ولاية ماساتشوستس الأمريكية، عملت كمعلمة ومديرة لمدرسة البنات في كونسولتوم الأمريكي، للمزيد أنظر: https//www.britannica.com /biography /11-05-2023 / 14 :23h.
[5] الغالبي، المرجع السابق، ص 271.

الثالث للبنات والرابع لنشر الإنجيل، وينشر مبشرا المعهد مجلة أسبوعية و كراسات ولهم مكتبة خاصة[1].

د) الكلية الدولية:

في البداية تأسست الكلية الدولية في إزمير عام (1321هـ-1903م) وكانت في البداية مدرسة للطوائف الأرمن و اليونانيين، وكانت الكلية لها إهتمام واسع بالإرساليات التنصيرية الأمريكية[2].

وفي سنة 1876م فتحت مدرسة إسكي داري أبوابها معتمدة تنفيذ برامجها الجديدة وهو تدريس اللغة الإنجليزية في كل الصفوف، وكان مشروع جديدا يشير بمستقبل حسن، إلى جانب المدرسة قصر الذي فرش خصيصا لاستقبال الإمبراطورة أوجيني Eugenie في طريقها إلى مصر لافتتاح قناة السويس و الجانب الأخر في الخليج الواقع على بحر مرمرة مستشفى التي يقوم فيه بتمريض جرحى حرب القرم[3].

ففي سنة 1890م إعترفت ولاية ماشويس بالمدرسة ككلية، فتم تبديل إسم المدرسة إلى الكلية الأمريكية للبنات وعينت رئيسة الكلية الآنسة فلورنس فان شام[4].

جاء في خطاب القسيس الدكتور "صموئيل زويمر" في مؤتمر القدس التبشيري الذي انعقد في شهر أفريل سنة 1935م: "لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من تلك القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ونشرنا في تلك الربوع الكنائس،

---

[1] شاتليه، المرجع السابق، ص 82.

[2] Gordon; opcit, p 226.

[3] ماري ميلز باتريك، سلاطين بني عثمان، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1986م، ص ص 102، 106.

[4] المرجع نفسه، ص 130.

الجمعيات ، والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوروبية و الأمريكية، والفضل إليكم وحدكم أيها الزملاء إنكم أعددتم له بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد[1].

لقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية الإرساليات التنصيرية من أجل إقامة المؤسسات التعليمية و الطبية أبرزها كلية روبرت و كلية إستانبول في الدولة العثمانية و شجعت هذه المدارس على دراسة اللغات و أفكار الثقافية الغربية و كانت للإرساليات الأمريكية أهدافا خفية خدمة للتبشير والسيطرة الثقافية أي علاقات تربط بين بلدين لا بد من تبادل الثقافي كتبادل الكتب والمؤتمرات الدولية والمعارض وحتى نشاط علماء الآثار في البلاد العثمانية.

[1] الميداني، المرجع السابق، ص 109.

المبحث الثالث

نتائج و انعكاسات الغزو الفكري الأمريكي على الدولة العثمانية

المطلب الأول: تأثير المدارس الأمريكية على الدولة العثمانية
المطلب الثاني: نتائج الغزو الفكري الأمريكي
المطلب الثالث: ردود الفعل العلماء والدولة العثمانية للإرساليات التبشيرية الأمريكية

المبحث الثالث: نتائج و إنعكاسات الغزو الفكري الأمريكي على الدولة العثمانية

تبدأ حركة التغريب في الدولة العثمانية بشكل ظاهر منذ إعلان التنظيمات العثمانية عام (1255هـ-1839م) و خاصة مرحلة الإصلاحات عام (1272هـ-1856م) وقد جرى قبل ذلك بفترة طويلة الاتصال بالغرب بغية توثيق الصلات فيما بينه وبين الشرق فقد أرسل سفراء إلى أوروبا عام (1132هـ-1720م) وبدأ الميل إلى الحياة الغربية وتقليدها في بعض المظاهر الخارجية بعد افتتاح السفارات فيها، وقد جرى إدخال المطبعة بالحروف العربية إلى إستانبول عام 1727م، وكان أوضح دليل على الإستفادة مما في العغالم الغربي[1].

المطلب الأول: تأثير المدارس الأمريكية على الدولة العثمانية

تشمل الأنشطة التنصيرية الأمريكية في الدولة العثمانية بصفة عام على ثلاثة ميادين وهي التربية و التعليم و الطباعة والنشر و الخدمات الصحية و الطبية، لقد حظي التعليم بالاهتمام الأكبر من جهود المنصرين، وكانت المدارس مدخلا للإرساليات التنصير ، إن المستجدات و المتغيرات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية أفرزت فكرا طائفيا عنصريا ضد الدولة العثمانية من رعايا الغير المسلمين، بعد انتشار المدارس الأجنبية من أنشطة وأعمال الحركات التنصيرية في الدولة العثمانية و استغلال أوضاع البلاد من خلالها، لأن الناس آنذاك بحاجة إلى العلم داخل الدولة كانت ماسة في زمن التطور العلمي و الثورة الصناعية في أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية[2].

إن الإرساليات الأمريكية أقبلت على ميدان التعليم و زودته بمبشرين متحمسين فيقول أحدهم "إن أهداف المدارس و الكليات التي تشرف عليها هذه

[1] صابان، المرجع السابق، ص 107.
[2] الرشدي، المرجع السابق، ص 286.

البعثات هي التنصير حتى أن الموضوعات الدنيوية التي تعلم فيها كالتاريخ و الجغرافيا تحمل معها أراء النصرانية" وقال الأخر "أن التعليم أنفع وسيلة يستغلها المبشرين لتنصير المسلمين، ومن هنا قد انتشرت مدارس الارساليات في بلاد الشام، وقد بدأت هذه المدارس في وضع أسسها التعليمية منذ سنة 1833م[1].

ولما وفد على لبنان الدكتور كرنيليوس فان ديك المبشر الأمريكي رأى أن البلاد في حاجة إلى المدارس العليا فأنشأ مدرسة عبيه سنة 1847م لتدريس الرياضيات و الطبيعة ومدرسة أخرى لتخريج المعلمين الواعضين (المبشرين) سنة 1859م، وأسس البروتستانت الأمريكيون أول مدرسة للبنات في بيروت[2].

لم يقتصر التعليم الأمريكي على مراحله الأولية و المتوسطية بل امتد إلى فروع التعليم العالي العالي و الذي يعتبر أهم فروع التعليم في نظرهم لأنه يؤثر في شخصيات الشباب اللذين يقودون الرأي العام، ولذلك أوجد الأمريكيون كلية إنجيلية في إستانبول[3] كانت قبل ذلك ثانوية وهي (روبرت) وكان التركيز على مرحلة التعليم الثانوي و الجامعي، ففي هذه المرحلة يأخذ التنصير أسلوب المناقشة و البحث العلمي، و يحاول المنصر أن يعتمد كثيرا على الكتب الإنجليزية[4] .

ظهرت طائفة من أقوال المبشرين المؤسسين لهذه المدارس و يقول أحدهم "إن أهداف المدارس و الكليات التي تشرف عليها الإرساليات في جميع البلاد و كانت دائما متشابهة ، إن المدارس و الكليات كانت تعتبر وسيلة لتحقيق

---

[1] عيد الحميد سيدأحمد، المرجع السابق، ص 227.
[2] بارودي، المرجع السابق، ص 13.
[3] جمال محمود حجر، دراسات في التاريخ العثماني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م، ص 73.
[4] إبراهيم خليل أحمد، الإستشراق و التبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية، دار المنار للطبع والنشر، ط1، د.م.ن، 1998م، ص 73.

أهداف التبشير، حتى إن الموضوعات العلمية البحتة هي التي تعلم من كتب الغربية و على أيدي مدرسين غربيين تحمل معها الأراء التبشيرية[1].

إن التعليم في الإرساليات التبشيرية إنما هو وسيلة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين و شعوبا مسيحية، و لكن حينما يخطوا التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في نفسه، و ليخرج لنا خيرة علماء الفلك و علماء طبقات الأرض، و علماء النبات وخيرة الجراحيين، في التطور العلمي فإننا لا نتردد حينئذ في أن نقول: "إن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيري إلى مدى علماني محض، إلى مدى علمي دنيوي[2] .

كانت الصحافة من أخطر الوسائل التي استعان بها التبشير على إبلاغ دعوته إلى المسلمين ليس ذلك فقط عن طريق الصحف التبشيرية فالمعروف أن هذه الصحف كانت معروفة و موضع تحفظ، لذلك عمد التبشير مدعما بالنفوذ الإستعماري أن يبعث من خلالها إلى العرب أهدافه و مخططاته لذلك أنشأت الصحافة في مصر في كتف التبشير وكانت أهم الصحف وأخطرها وأكثرها انتشارا الأهرام وكان أصحاب هذه الصحف و محرريها من اللبنانيين اللذين تخرجوا في الإرساليات التبشيرية[3].

لقد تشكل التسرب الثقافي داخل الدولة العثمانية نفس الخطر التسرب الاقتصادي حيث وضعت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها على نفس المستوى الذي كانت عليه الامتيازات الأجنبية الأوروبية[4] وعند تأسيس المطبعة في مالطة سنة (1238هـ-1822م) شملت أعمال و أنشطة في مجالين هما: طباعة المنشورات الدينية وتوزيعها و طباعة وتوزيع متطلبات

[1] فروخ، المرجع السابق، ص 66.
[2] الميداني، المرجع السابق، ص 25.
[3] أنور الجندي، اتبشير و الإستشراق والدعوات الهدامة، دار الأنصار، القاهرة، 1983م، ص 59.
[4] عبد العليم علي هيكل، العثمانيون و العرب، دار الثقافة العربية، القاهرة، د.س.ن، ص 138.

الأنشـطة التربويـة والتعليميـة و التـي بـدأت تـزداد بشـكل سـريع بعـد سـنة (1240هـ-1824م)[1] و ركـز المبشـرون علـى القـاهرة وبيـروت بشـكل خـاص إلا أن القـاهرة اتخـذت البروتسـتانت مركـز لتوزيـع المنشـورات فـي القطـر المصـري و فـي جميـع العـالم الإسـلامي كمـا أنهـم أقـاموا المطبعـة الأمريكيـة فـي بيـروت تلـك المطبعة التي أصبحت من أهم الوسائل التبشير في الشرق كله[2].

تـأتي أهميـة مطبعـة الإرسـالية الأمريكيـة فـي كونهـا أول مطبعـة عرفتهـا الـبلاد بـالمعنى الحـديث وبـالحروف المتعـارف عليهـا، واسـتمرت لفتـرة طويلـة بعـد ذلـك مـن أعظـم مطبعـة فـي بيـروت إلـى جانـب مطبعـة أخـرى أسسـتها الإرسـالية اليسوعية سنة 1848م[3].

وقـد اهـتم المجلـس الأمريكـي للإرسـاليات بالعديـد مـن الكليـات و المـدارس الأمريكيـة فـي الدولـة العثمانيـة، إلا أن هـذه الكليـات و المـدارس كانـت لهـا علاقـات وثيقـة بحركـة الإرسـاليات، وكانـت إلـى حـد مـا تسـتمد فعـلا المسـاندة مـن الإرسـاليات، كمـا أنهـا أدخلـت ضـمن الـدوافع التنصـيرية، ومـع ذلـك لا يمكـن أن تصـنف كمعاهـدة إرسـالية، فكليـة روبـرت و الكليـة السـورية البروتسـتانتية كانـت لهمـا مواثيـق مسـتقلة و مجـالس للأوصـياء، أمـا كليـة إسـتانبول للبنـات فقـد احتفظـت برابطـة مـع المجلـس الأمريكـي للإرسـاليات حتـى عـام (1326هـ-1908م)[4].

اسـتخدم الغـرب المسـيحي فـي بدايـة العشـرينات مـن القـرن 14هـ-20م الإذاعـة بـالراديو لنشـر المسـيحية فـي شـتى أنحـاء العـالم لأن الراديـو هـو الوسـيلة الأفضـل للوصـول إلـى النـاس سـريعا و فـي المنـاطق البعيـدة[5] ولقـد شـهدت

---

[1] الرشدي، المرجع السابق، ص 319.
[2] أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي و الحاضر، دار عريب للطباعة، ط1، القاهرة، 1981م، ص 166.
[3] محمد علي كرد، خطط الشام، ج4، مكتبة النوري، دمشق، 2015م، ص 95.
[4] الغالبي، المرجع السابق، ص ص 268 و 269.
[5] كرم شلبي، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، مكتبة التراث الإسلامي، ط1، القاهرة، 1991م، ص 7.

الولايات المتحدة الأمريكية مولد هذه الإذاعات في ذلك التاريخ أيضا، ومع تطور إمكانيات المؤسسات التنصيرية في مختلف المجالات وزيادة قدرتها بدأت هذه الإذاعات تتزايد بشكل سريع تتحدث عن الدعوة إلى التنصير[1] .

كان ميدان التطبيب أحد الوسائل الذي أثبتت أنه من أنجح وسائل التنصير، وكانت التقاليد المتبعة في تقليد الأطباء و وظائفهم بعد التخرج من كليتهم أن يقسموا ليكونوا في خدمة المرضى لكن القسم في الأعمال التنصيرية يختلف حيث أن القسم هنا يخرج عن المضمون الإنساني و القائم إلى دعوة المريض للمسيحية خاصة الذي يلاحظ أنه سيفارق الحياة[2].

ارتبطت الأعمال الخيرية الاجتماعية بميدان التطبيب، وكان النشاط الخيري للإرساليات الأمريكية يتمثل في المستشفيات و مد يد العون للفقراء كان الهدف الأول من عمل الإرساليات الطبية هي التنصير، كما صرح أحد المنصرين إذ يقول: "يجب أن لا ننسى لحظة واحدة أن الإرساليات الطبية هدفها التبشير"[3] لهذا نظر الأمريكيون إلى مجال الصحة والتطبيب على أنه مشروع مسيحي على التنصير[4] .

اهتم المنصرون بالقطاع الصحي لما له من تأثير و تؤكد الدراسات أن المستشفيات التنصير كانت تقام فيها الصلوات المسيحية في الصباح و المساء، و تلقي المحاضرات، و يقوم موظفون أخصائيون في التنصير بزيارة كل مريض في مكانه، وتتولى الزيارات بعد الشفاء في المنازل[5] .

---

[1] الرشدي، المرجع السابق، ص 337.
[2] محمود حجر، المرجع السابق، ص 140.
[3] علاء الدين عرفات، العلاقات المصرية الأمريكية الخطوات الأولى في مصر، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2001، ص213.
[4] حجر، المرجع السابق، ص 139.
[5] أحمد عبد الرحيم السايح، التيارات الفكرية والحركات المعاصرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2005م، ص 213.

قال أحد المنصرين " لقد استطاع نشاطنا الثقافي التعليمي عن طريق المدارس و الصحافة أن يترك في المسلمين، و لو من غير وعي منهم، أثرا يجعلهم في مظهرهم العام لا دينيين إلى حد بعيد، و لا ريب أن ذلك هو اللب المثمر لكل ما تركت المحاولات اغرب لحمل العالم الإسلامي على قبول حضارته[1] .

وفي الأخير نستنتج أن المنصرون الأمريكيون ركزوا على مجال التربية و التعليم ثم تبعه مجال الصحة لفائدة التنصير في الدولة العثمانية.

المطلب الثاني: نتائج الغزو الفكري الأمريكي

إن الأنشطة التنصيرية و الدراسات الإستشراقية اتسعت رقعتها و كثفت جهودها في مطلع القرن 13هـ-19م و شارك فيها المنصرون و رحالة و علماء وباحثون من مختلف الدول الأوروبية و تميزت هذه الحقبة التاريخية منصروا الولايات المتحدة الأمريكية شملت دراساتهم أيضا قضايا الثقافية و التعليمية و السياسية إلى جانب تواصل الاهتمام بالقضايا الدينية و التاريخية و نتيجة للإمتيازات التي حصلت عليها القوى الأجنبية من الدولة العثمانية أقبل العلماء و الباحثون على الدراسات الإستشراقية و ترجمة أفضل الكتب التي عينت بالشرق عامة لدراسة أوضاعهم[2].

أعطت هذه الامتيازات الجاليات الأجنبية و الأقليات الدينية من الأرمن و اليهود العثمانيين شئ يسير من روح المساواة بينهم و بين فئات المسلمين فدفعهم ذلك إلى أن يعملوا لذاتهم على حساب مصالح الدولة بسبب ضعف انتمائهم السياسي و الديني للمجتمع و الدولة مما دفعهم إلا أن يتعاونوا مع الدول الأجنبية مما ساعد على إضعاف الدولة وتدميرها[3] .

---

[1] نعيم، المرجع السابق، ص 107.

[2] الرشدي، المرجع السابق، ص 384.

[3] عوني فرسخ، الأقليات في التاريخ العربي، رياض الريس للكتب و النشر، ط1، د.م.ن، 1994م، ص 208.

إن النفوذ الأجنبي انطلق للعمل عن طريق قوتين هما قوة التجار والشركات الإحتكار و قوة التبشير المتصلة في الإرساليات والمدارس والمستشفيات[1].

إن نشاط المنصرين الأمريكيين في هذه الحقبة التاريخية انحصر في الإعتراف الرسمي لمنظمة التنصير الأمريكية و المعروفة بالمجلس الأمريكي من قبل الحكومة، و أصبح لديهم 45 موظف يعملون في قطاع التعليم و النشر وتقوم المنظمة بإدارة عدة المدارس في إستانبول و إزمير، ومستشفى في غازي و عينتاب و دار Redhuse للنشر وتم تأسيس نشاط جديد و هو التواصل بالمراسلة مع أعضاء المنظمة في الولايات المتحدة الأمريكية[2].

كان للإرساليات الأمريكية التنصيرية في الدولة العثمانية أثارها السلبية والإيجابية على بعض الطوائف الموجودة فيها مثل اليهود و الأرمن و اليونانيين و البلغار وحتى العرب، فمنذ (1259هـ-1843م) كانت النشاطات الرئيسية للإرسالية التنصيرية الأمريكية قد تم تأكيدها للعمل بين الأرمن على الرغم من أن اليونانيين لم يتم نسيانهم و أنشأت إرسالية خاصة بهم و في عام التالي أصبح هناك إرسالية أخرى عرفت بإسم إرسالية الأرمن وكذلك إرسالية اليهود وكن مع مرور الوقت تم التخلي عن إرسالية اليهود[3].

أما بالنسبة للعرب فقد شجعت الإرساليات التنصيرية الأمريكية في بلاد الشام إلى حد ما على الإهتمام بالتراث الغربي في الأدب وبذلك ساعدت على وضع أساس الحركة القومية العربية عن طريق الحركة التعليمية التي قامت بدور كبير في إخلال اللغة العربية محل الصدارة، كما عملت الإرساليات على

[1] الجندي، المرجع السابق، ص 100.
[2] الرشدي، المرجع السابق، ص 398.
[3] الغالبي، المرجع السابق، ص 262.

إستثمار جهود بعض العلماء فعهدت إليهم بتأليف الكتب في شتى الموضوعات، ثم قامت بطباعتها و توزيعها في أنحاء البلاد[1].

ليس مستغربا إذا عرفنا أنه انطلقت الفكرة القومية العربية في الدولة العثمانية في نفس الوقت الذي بدأت فيه الدعوة إلى القومية اليهودية المتمثلة في الحركة الصهيونية، كما يقول : ناحوم جولدمان "هناك فكرة أخرى في هذا السياق جديرة بأن تتوقف عنها" إن النزعة القومية التي خلقت الحركة الصهيونية هي نفسها التي خلقت الحركة القومية العربية، لقد تمت الحركتان في وقت واحد[2] .

إذا ما رجعنا بالتاريخ (1292هـ-1875م) نجد أنه تاريخ انبثقت منه فكرة القومية العربية وذلك عن طريق المدارس التنصيرية و يقول جورج أنطونيوس في كتابه يقظة العرب: "يرجع أول جهد منظم في حركة العرب القومية إلى سنة 1875م حين ألف خمسة شبان جمعية سرية، و كانوا جميعا نصارى، ولكنهم أدركوا قيمة إنظمام المسلمين و الدروز إليهم[3].

لعب خريجوا مدارس الإرساليات الأمريكية دورا كبيرا في حياة بلاد الشام السياسة فظهر مفكرون ذوي الآراء التي تنادي بفكرة سوريا وذلك بفعل عدة عوامل شبيهة بتلك التي أدت إلى بروز فكرة مصر و في ذلك يقول ألبرت حوراني منذ سنة 1861م أخذ إسم سوريا يستعمل على نطاق واسع محفوفا بشعور الإعتزاز و إثبات الذات، و ذلك بفعل عدة عوامل التي أدت إلى بروز

[1] أنطونيوس، يقظة العرب، ص 106.
[2] رفيق شاكر النتشة، السلطان عبد الحميد الثاني و فلسطين، مطابع الشرق الأوسط، ط3، الرياض، 1985م، ص 140.
[3] الرشدي، المرجع السابق، ص 371.

فكـرة مصـر وكانـت فكـرة سـوريا منتشـرة بنـوع خـاص بـين متخرجـي مـدارس الإرساليات الأمريكية[1].

ومـا انتهـى القـرن التاسـع عشـر حتـى كانـت شـبكة المؤسسـات التعليميـة الأمريكيـة قـد غطـت الشـرق الأدنـى وكـان خريجوهـا يحتلـون مكانـة بـارزة فـي الحيـاة العامـة و كـان لهـم دورهـم فـي إدخـال الثقافـة الغربيـة و مسـاندة المجموعـات السـاخطة فـي داخـل الدولـة العثمانيـة المتداعيـة، وقـد كـان للبنـات دور فـي العمـل علـى إثـراء هـذا النـوع مـن التعلـيم لخلـق مجتمعـات مسـيحية مثقفـة و كـان أيضـا لإتصـاله الكبيـر مـع العـالم الخـارجي ومـا أدى إليـه ذلـك مـن حـب اسـتطلاع للنفـاذ للحضـارة و علـوم الغـرب دور فـي ذلـك، وعلـى هـذا الأسـاس وفـدت الإرسـاليات التعليميـة و الأجنبيـة و وجـدت المنـاخ المناسـب للنمـو و الإنتشار[2].

نـتج عـن النشـاط التبشـيري للإرسـالية الأمريكيـة فـي بـلاد الشـام وجـود طائفـة بروتسـتانتية و اعترفـت بهـا الدولـة العثمانيـة كأحـد الطوائـف الدينيـة المسـيحية فـي عـام 1850م وأصـبحت الكنيسـة الإنجيليـة التـي أنشـأت فـي بيـروت أنـذاك هـي أقدم كنيسة إنجيلية في العالم العربي كله[3].

نجـد أن التعلـيم مـا هـو إلا وسـيلة لنشـر الفكـر الـديني الـذي تعمـل الإرسـالية الأمريكيـة علـى نشـره، فهـو الغايـة التـي تعمـل الإرسـالية لأجلهـا، و بالفعـل أتـى ثمـاره و نجحـوا فـي بـث العديـد مـن الأفكـار التـي عملـوا علـى بثهـا فـي عقـول التلاميذ و بذلك أثبت التعليم أنه أحد الوسائل التبشيرية[4].

---

[1] عبد الحميد، المرجع السابق، ص 232.
[2] عبد الحميد، المرجع السابق، ص 231 و 232.
[3] عيسى، التنصير الأمريكي ...، ص 104.
[4] المرجع نفسه، ص 160.

لقد إستخدمت الإرسالية الأمريكية كافة الوسائل الفكرية في نشر الفكر العلماني و القومي بغية التوصل لهدفها الأساسي و هو القضاء على الدولة العثمانية، كما أن الرغبة في نشر الثقافة لم تكن هدفا في حد ذاتها بل كانت إحدى وسائل التبشير.

يمكن القول أن الإرسالية الأمريكية البروتستانتية استخدمت كافة الوسائل من أجل الوصول إلى أهدافها، بدءا من التعليم و حتى الصحافة و الكتب و الجمعيات مرورا بأعمال التطبيب و انواحي الاجتماعية الأخرى مستفيدة في ذلك ضعف الإدارة تارة و تقاعسها تارة أخرى، و محتمية بالإمتيازات الأجنبية[1].

ميز المبشرون بوضوح بين المدارس التبشيرية و المدارس المسيحية، فالأولى تحاول أن تنقل الطلاب من ديانات و مذاهب مختلفة إلى مذهبها، أما المدارس المسيحية فإنها تحاول أن تهيء للطالب، من أي دين أو مذهب كان جوا مسيحيا، و تحمله فيه على ممارسة التقوى المسيحية و السلوك المسيحي على المذهب الذي تحاول جذبه إليه، و الملاحظ أن المدارس الأمريكية في بلاد الشام كانت من النوع الأول، الذي ينتمي للمؤسسات التبشيرية ومن هنا أدركت الإرسالية الأمريكية المتحمسة لدينها أن أحسن ميادين العمل التبشيري هو ميدان تعليمه فحاجة الناتس إليه لا تتقطع كما أن التعليم يضمن تنشئة أجيال صبغوا على أيدي معليمهم بالصبغة التي يريدونها، إذن فطريق التعليم أخطر الطرق في توجيه الأفكار الطلاب وفق تخطيط التبشير و برامجه[2].

[1] باهرة عادل هادي الجبوري، العثات التبشيرية البروتستانتية و دورها الثقافي في جبل لبنان 1831-1861م، مجلة الدراسات في التاريخ و الأثار، ع75، 2020م، ص 204.
[2] عيسى، المرجع السابق، ص 111.

المطلب الثالث: ردود الفعل العلماء و الدولة العثمانية للإرساليات التبشيرية الأمريكية

كان العلماء المسلمون يعتمدون أسلوب الحكمة و النصح و الإرشاد والموعضة الحسنة في مخاطبة القائمين على أمر المسلمين أثناء تصديهم لمعالجة أي قضية سياسية أو أي قضية تخص أوضاع المسلمين عامة، و كانوا يعززون وجهات نظرهم بالاستشهاد بآيات من القرآن الكريم، و بأحاديث نبوية شريفة و بالقصص و الأمثال و الأشعار[1] .

كان أكثر الضوابط الفعلية لتجاوزات الطوائف و أصحاب الملل الغير الإسلامية في الدولة العثمانية الفقهاء و العلماء حيث تصدوا لكل ما فيه مساس بسنة السلف و أحكتم نظام "أهل الذمة" حتى لا يتلاعب بها، و كذلك كان العرف المستقر، سببا في قوتهم، و لكن فيما بعد ضعفت سلطة هيئة العلماء لما كان لكبار الموظفي الدولة و الوجهاء و الأعيان من المسيحيين و اليهود دورا مهما في تقليل أهميتهم و ذلك ضمن تدخلات التي حدثت من الأجانب في شؤون السلطة العثمانية بمساعدة من فسد من أبنائها و رعاياها[2].

كان وضع علماء الدولة في المقابل أن عاشوا عزلة و لم يكن لهم اتصال مباشر بالإرساليات التنصيرية و لم يكن منهم نظراء يناظرهم و بالتالي شكل عائق اللغة بينهما السبب الرئيسي في تحاشي الوقوف أمامهم، و بالتالي عاش المنصرين الأمريكيين العصر الذهبي لهم لنشر مذهبهم في هذه الحقبة التي ضعفت فيها الدولة في جميع جوانبها إلا أن المنصرين الأمريكيين لم يقوموا بتحريض الطوائف النصرانية ضد الدولة العثمانية فقط، بل قاموا بوصف الحركات الإصلاحية التي قام بها رجال الدولة و كانت لصالحهم

[1] حسن كافي الأقحصاري، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1986م، ص 3.
[2] فرسخ، المرجع السابق، ص 195.

بالإبتعاد عن الدين الإسلامي، و ذلك لغرس روح التفرقة و التنافر بينهم و بين إخوانهم في البلاد على اختلافهم[1].

بعد أن اعترفت الدولة العثمانية بالبروتستانتية رسميا في أراضيها، زاد تساهل و تسامح الحكومة معهم و ذلك من خلال مطبوعات الإرساليات التنصيرية الأمريكية التي تعمل في صفوف المسلمين، مليئة بإشارات و العبارات مثل دعم الإستجابة أو منطقة بعيدة صعبة أو نمو بطيء أو أرض وعرة[2].

لقد حدثت مظاهر شعبية في سنة (1279هـ-1859م) ضد السلطان عبد المجيد الأول و وزرائه و كان هناك أربعون مشاركا منهم ضباط في الجيش و أساتذة في الدين الإسلامي و الطلاب، اعتقلوا جميعا و قد كشف التحقيق عن حالة من عدم الرضا بين أفكارهم و أفكار الحكومة المتمثلة في الإعلان عن المساواة مع المسيحيين، و لقد وصف زعيمهم آنذاك الشيخ أحمد يعلم في المدرسة طلابه أن المسيحيين حصلوا على ذلك بمساعدة القوى الأجنبية[3].

إن رعايا الدولة من المسلمين الأتراك فقد حصلوا على سلاح جديد للنقد تمثل في الصحف التي إزداد انتشارها في الوقت الذي شهدت فيه العاصمة يقظة أدبية تركية في أعقاب حرب القرم، ذلك أن تطور الطبقة الوسطى العثمانية قد أثار بدوره يقظة فكرية و ارتبط به ظهور طبقة

---

[1] الرشدي، المرجع السابق، ص 408.

[2] محمد عمارة، إستراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط1، د.م.ن، 1992م، ص 207.

[3] حوراني، المرجع السابق، ص 101.

مثقفة عثمانية جديدة انتزعت من العلماء دورهم التقليدي باعتبارهم قادة الثقافة في المجتمع الإسلامي[1].

تولى صدور العظام في فترة قصيرة جدا عملوا تقريبا على احتلال موازنة الدولة لكثرة مفاسدهم و انتشار الرشاوي حتى استلزمت الدولة العثمانية إعلان الإفلاس في (1292هـ-1875م) و حدثت فوضى في الدولة ، كان للصحافة دور بارز في نشر الوعي و كان ذلك للطلبة دور في الاجتماع و عقد الاحتجاجات و كان لشيخ الاسلام خير الله أفندي آنذاك دورا مهما في دعم الجميع[2] .

إن موقف السلطان عبد الحميد الثاني من دعم رضاه عن الإرساليات وتمكنها من نشر مذهبها بعد الإعتراف به رسميا حين أمر بأن يتفق الصدر الأعظم أحمد رفيق باشا الذي باع أراضيه لمنظمة المجلس الأمريكي لإنشاء ثانوية روبرت في مقبرة تحت حصن الروملي و تدعى "مقبرة الصخور" بالرغم من أن التقليد السائد آنذاك أن يدفن الصدور العظام و الوزراء داخل القباب العالية المزخرفة و التي تشيد خصيصا في أفنية الجوامع الكبيرة في إستانبول[3].

سنذكر موقف بعض العلماء من الإرساليات التنصيرية في مصر، لم تتطفئ حركة المقاومة و التصدي في مصر و لم تهدأ و إنما بدأت تلك المقاومة الضعيفة بدأها جمال الدين الأفغاني لفضح الإرساليات الأجنبية و تصرفاتها ضد الإسلام و المسلمين في مصر، و أدرك أن تحرير مصر الإسلامية من المبشرين و نشاطهم التنصيري، لن يكون إلا بالإصلاح في الأمور الدينية و التعليمية ، كما قاموا العديد من العلماء من بينهم عبد الله

[1] عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 222.
[2] الرشدي، المرجع السابق، ص 412.
[3] المرجع نفسه، ص 418.

النـديم يطلـق إسـم الجمعيـة الخيريـة الإسـلامية مـن أجـل التعـاون علـى فـتح المـدارس الإسـلامية للبنـين و البنـات و نشـر التعلـيم الإسـلامي و إنشـاء المـدارس الإسـلامية فـي مواجهـة المـدارس التبشـيرية التـي كانـت الإرسـاليات الأجنبيـة تسيطر عليها[1].

لـم يكـن لعلمـاء الدولـة العثمانيـة دور واضـح داخـل أراضـيها لأن العلمـاء كـانوا يعـانون فـي تلـك الفتـرة مرحلـة مـن الضـعف بسـبب سـحب صـلاحياتهم فـي حـين كانـت جهـود العلمـاء فـي مصـر هـو ربـط بـين العلـم و الإسـلام فقـاموا بإنشـاء المـدارس الفكريـة لمناهضـة و مواجهـة الغـزو الفكـري التنصـيري الخطيـر و كـان للإرسـاليات التنصـيرية الأمريكيـة أثارهـا السـلبية و الإيجابيـة علـى أراضـي الدولـة العثمانيـة، و مـع ذلـك كـان المتصـدي الأقـوى لأنشـطة المنصـرين الأمـريكيين هـم الأتـــــراك لأنهـــــم متمســـــكون بعقيـــــدتهم فـــــي تلـــــك الفتـــــرة.

[1] نعيم، المرجع السابق، ص ص 157 و 158.

خـــــــــــــاتمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع و المتمثل في الغزو الفكري في الدولة " المؤسسات الثقافية الأمريكية أنموذجا "خرجنا بمجموعة من النتائج نوجزها في مايلي:

عانت الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر ضغوطات و صراعات مع الدول الأوروبية مما جعلت هذه الأزمات و الصراعات إلى تدهور أوضاعها في جميع ميادينها.

كان ظاهر أن الإرساليات التنصيرية ذات طابع ديني، إلا أنها كانت أيضا ذات طابع سياسي و ثقافي و بالتالي تعتبر الإرساليات التنصيرية من ركائز الإستعمار.

إنهيار علاقات الدولة العثمانية بينها و بين الطوائف و هذا راجع إلى عمل و نشاط الإرساليات التنصيرية مما أدى إلى عدم استطاعت الدولة العثمانية للحفاظ على كيانها.

انتشرت المراكز التنصيرية للإرساليات الأمريكية و هذا راجع إلى اهتمامها الكبير ببناء الكنائس و إقامة المدارس و المستشفيات و كانت من أهم وسائل التنصير إلا أن هذه المؤسسات التعليمية شجعت على دراسة اللغات العامية و العلوم و أفكار الثقافة الغربية.

نجاح المجلس الأمريكي في تأسيس لعمله بشكل كبير في الدولة العثمانية خاصة فيما يتعلق بالنشاط التبشيري تجاه تحويل الأرمن من المذهب الكاثوليكي إلى المذهب البروتستانتي.

إن نشاط المنصرين الأمريكيين في أراضي الدولة العثمانية ليس لغرس الحضارة الأمريكية و إنما لغرس الروح القومية.

إن انتشار المذهب البروتستانتي و التنصير الأمريكي يعتبران من أهم ركائز لتأسيس طائفة بروتستانتية في الدولة العثمانية إضافة إلى طوائفها الأخرى.

لـــم يكـــن لعلمـــاء الدولـــة العثمانيـــة تـــأثير كبيـــر لتصـــدي للإرســـاليات التنصـــيرية الأمريكية لأن صوتهم لم يكن مسموعا في تلك المرحلة.

إن النشـــاط الثقـــافي الأمريكـــي فـــي الدولـــة العثمانيـــة كـــان تخريبيـــا بالدرجـــة الأولـــى ســـعيا لإضـــعاف الدولـــة العثمانيـــة و نشـــر الأفكـــار الغربيـــة الهدامـــة كالعلمانيـــة بـــدعوة الإنفتاح على الاكتفاءات الأخرى.

قائمة المصادر و المراجع

أ)المصادر:

- بارودي إسكندر، **حياة كرنيليوس فان ديك**، د.د.ن، لبنان، 1900.

- جرجي زيدان، **تاريخ الماسونية العام**، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012.

- الشهرستاني محمد عبد الكريم، **الملل و النحل**، ج1، تحقيق: أميرة علي مهنا، دار المعرفة، ط3، د.م.ن، 1993.

- كامل مصطفى، **المسألة الشرقية**، د.د.ن، مصر، 1898.

- كرد محمد علي، **خطط الشام**، ج4، مكتبة النوري، دمشق، 2015.

- لوشاتليه ألفرد، **الغارة على العالم الإسلامي**، منشورات العصر الحديث، ط1، القاهرة، د.س.ن.

- ميلز ماري باتريك، **سلاطين بني عثمان**، د.د.ن، ط1، د.م.ن، 1949.

ب) المراجع:

- إبراهيم خليل أحمد، **الإستشراق و التبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية**، دار المنار للطبع و النشر، ط1، د.م.ن، 1998.

- إبراهيم خليل أحمد، **المستشرقون و المبشرون في العالم العربي و الإسلامي**، دار الوعي العربي، د.م.ن، د.س.ن.

- الأقحصاري حسن كافي، **أصول الحكم في نظام العالم**، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1986.

- إمام محمد رفعت، **القضية الأرمينية في الدولة العثمانية 1868-1923م**، د.د.ن، ط2، القاهرة، 2002.

- أنطونيوس جورج، **يقظة العرب**، ترجمة: ناصر الدين الأسد و إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، 1978.

- أورخان محمد علي، **السلطان عبد الحميد الثاني حياته و أحداث عهده**، د.د.ن، ط1، إسطنبول، 2008.

- أوزتونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، دار الهلال، إستانبول، 1990.

- أوغلي كمال الدين إحسان، **الدولة العثمانية تاريخ و حضارة**، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية، ط1، إستانبول، 1998.

- باموك شوكت، **التاريخ المالي للدولة العثمانية**، ترجمة: عبد اللطيف حارس، دار المدار الإسلامي، ط1، د.م.ن، 2004.

- بخيت محمد حسن، **الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الإستشراقي و التبشيري**، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، د.م.ن، 2011.

- بنحادة عبد الرحيم، **العثمانيون المؤسسات و الإقتصاد و الثقافة**، دار البيضاء، ط1، د.م.ن، 2008.

- جبران مسعود، **لبنان و النهضة العربية الحديثة**، بيت الحكمة ط1، بيروت، 1967.

- الجبوري نايف، **موقف النصارى بلاد الشام من الإصلاحات في الدولة العثمانية 1839-1914**م، دار الحامد، عمان، د.س.ن.

- جريشة علي محمد، **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار** الإعتصام، ط3، المدينة المنورة، 1979.

- الجندي أنور، **التبشير و الإستشراق و الدعوات الهدامة**، مج5، دار الأنصار، القاهرة، 1983.

- الحاج الساسي سالم، **الظاهرة الإستشراقية و أثرها في الدراسات الإسلامية**، ج1، دار الإسلامي للنشر، ط1، لبنان، 2002.

- حجر جمال محمود، **دراسات في التاريخ العثماني**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.

- حوالي سفر عبد الرحمان، **العلمانية نشأتها و تطورها و أثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة**، دار الهجرة، د.م.ن، د.س.ن.

- حوراني ألبرت، **الفكر الغربي في عصر النهضة 1798-1939م**، ترجمة: كريم عزقول، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، د.س.ن.ذ

- الخالدي محمد، **أسباب الإنقلاب العثماني و تركيا الفتاة**، مكتبة المنار للطباعة و النشر، مصر، د.س.ن.

- الخالدي مصطفى و فروخ عمر، **التبشير و الإستعمار في البلاد العربية**، منشورات المكتبة العصرية، ط3، بيروت، 1953.

- زقزوق محمد، **الإستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المنار للطباعة و النشر، ط1، القاهرة، 1989.

- زيدون وديع، **تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط**، الأهلية للنشر و التوزيع، د.د.ن، ط1، عمان، 2003.

- سايح أحمد عبد الرحيم، **التيارات الفكرية و الحركات المعاصرة**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005.

- سقرط عبد الغفور، **القوى الخفية لليهود و العالمية الماسونية**، دار الفرقان، ط1، عمان، 1983.

- شلبي عبد الجليل، **الإرساليات التبشيرية**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987.

- شلبي كرم، **الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب**، مكتبة التراث الإسلامي، ط1، القاهرة، 1991.

- صابان سهيل، **تطور الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهورية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، لبنان، 2010.

- طقوش محمد سهيل، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة العثمانية إلى الإنقلاب على الخلافة**، دار النفائس للطباعة و النشر، ط3، بيروت، 2013.

- عبد الوهاب أحمد، **حقيقة التبشير بين الماضي و الحاضر**، دار العرب، ط1، القاهرة، 1981.

- عرفات علاء الدين، **العلاقات المصرية الأمريكية الخطوات الأولى في مصر**، دار العربي للتنشر و التوزيع، القاهرة، 2011.

- العزاوي قيس جواد، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط**، الدار العربية للعلوم و النشر، ط1، بيروت، 1994.

- العقيقي نجيب، **المستشرقون**، ج1، دار المعارف للنشر و التوزيع، ط3، مصر، 1964.

- عمارة محمد، **إستراتيجية التنصير في العالم الإسلامي**، مركز الدراسات العالم الإسلامي، ط1، د.م.ن، 1992.

- .....، **الغارة الجديدة على الإسلام**، شركة النهضة االنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، 2007.

- عيسى عبد الرزاق، **التنصير الأمريكي في بلاد الشام 1834-1914م**، مكتبة مدبولي، مصر، 2005.

- الغالبي سلوى، **العلاقات العثمانية الأمريكية 1830-1918م**، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 2002.

- المحامب فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ترجمة: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1981.

- محمود علي عبد الحليم، **الغزو الفكري و التيارات المعادية للإسلام**، إدارة الثقافة، الرياض، 1981.

- مرزوق عبد الصبور، **الغزو الفكري أهدافه و وسائله**، مؤسسة مكة للطباعة، الإسكندرية، 2001.

- مصطفى أحمد عبد الرحيم، **الولايات المتحدة و المشرق العربي**، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1978.

- .....، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الشرق، ط2، القاهرة، 1993.

- منصور ميمونة حمزة، **تاريخ الدولة العثمانية**، دار البشير، ط1، عمان، 1996.

- الميداني عبد الرحمان حنبكة، **غزو في الصميم**، دار القلم للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، د.س.ن.

- نتشة رفيق شاكر، **السلطان عبد الحميد الثاني و فلسطين**، مطابع الشرق الأوسط، ط3، الرياض، 1985.

- نعيم خالد محمد، **الجذور التاريخية للإرساليات التنصير الأجنبية في مصر 1856-1986**م، دراسة وثائقية، د.د.ن، القاهرة، 1988.

- النملة علي بن إبراهيم، **المستشرقون و التنصير**، مكتبة التوبة للنشر، ط1، الرياض، 1998.

- نوار عبد العزيز، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر الغربي، ط3، الإسكندرية، د.س.ن.

- الهلالي عبد الرزاق، **التعليم في العراق في العهد العثماني من 1638-1917م**، شركة الأهلية للطبع و النشر، ط1، بغداد، 1959.

- هيكل عبد العليم علي، **العثمانيون و العرب**، دار الثقافة العربية، القاهرة، د.س.ن.

- ياغي إسماعيل، **الدولة العثمانية في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1995.

ج) المنشورات الرسمية:

- Edward Livingston, treaties between turkey and forgien Powers 1535-1855, compiled by the librarian aee per of Papers foreign office, London, 1855.

د) مراجع باللغة الأجنبية:

- Gordon, L.J, American Relations With Turkey 1830 1930, Philadephia, Lacaster Press, inc, Lancaster 1932.

هـ) المقالات:

- Umet Devrim, the American protestant missionary me et work im ottoman turkey 1876-1914, imternational and social science, vol, 4, no , 6 april, 2014.

و) المقالات:

- البحراوي محمد، " حركة الإصلاح العثماني في عصر محمود الثاني"، **مجلة الإجتهاد**، دار التراث، القاهرة، 1998.

- جاوان حسين، "حرب القرم 1853-1856م و العلاقات الروسية العثمانية"، **مجلة جامعة جيهان**، ع2، 2017.

- الجبوري باهرة، البعثات التبشيرية البروتستانتية و دورها الثقافي في جبل لبنان 1831-1861" ، **مجلة الدراسات في التاريخ و الأثار**، ع75، جامعة بغداد، العراق، 2020.

- جحا شفيق، "التنظيمات و حركة الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية 1856-1876"، **مجلة الأبحاث**، بيروت، 2016.

- السبيعي أميرة، "التنصير في الخليج العربي"، **مجلة الدراسات الإسلامية و البحوث الأكاديمية**، ع75، د.د.ن، د.م.ن، 2016.

- سلامة يسرا، " العلاقات التجارية العثمانية الأمريكية 1800-1830"، **مجلة البحوث الشرق الأوسط**، ع18، الإسكندرية، 2019.

- ناهي هيثم، "مابين إستشراق الإستشراق و ما بعد الإستشراق"، **مجلة المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2014.

- نبيل عبد الحميد سيد، "النشاط التبشيري الأمريكي في البلاد العربية حتى عام 1923م، **المجلة التاريخية المصرية**، ع27، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1981م.

- الوائلي طاهر، "خصائص الإقتصاد العثماني خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر"، **مجلة جامعة الكوفة**، ع1، دار الكوفة، العراق، 2004.

- يوسف حسين، "نشاط المجلس الأمريكي لمفوضي الإرساليات الخارجية في الدولة العثمانية 1819-1909م"، **مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية**، ع10، 2017.

ز) الرسائل العلمية:

- طشو محمد زين العابدين، "**التبشير في العالم الإسلامي أهدافه و أثاره**، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1937.

- وذيناني خلف، **الدولة العثمانية و الغزو الفكري حتى عام 1326هـ/1909م**، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 2003.

- مناور بن فرحات الرشدي حياة، **الإرساليات التنصيرية الأمريكية في الدولة العثمانية و أثارها 1215-1343هـ/1800-1924م**، رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، 2010-1011م.

ح) الموسوعات و المعاجم:

- جروان، الكنز، **معجم فرنسي-عربي**، دار السابق، ط1، بيروت، 1973.

- صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الفهد الوطنية، ط1، الرياض، 2000.

- الكيالي عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية**، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1994.

- نايف الشحود، **موسوعة الغزو الفكري و أثاره على المسلمين**، ط1، سوريا، 1984.

- نصار محمد حسين، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج2، المكتبة العصرية، ط3، بيروت، 2007.

ط) المواقع الإلكترونية:

-https//www.britannica.com.11-05-2023.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعـــــــات

الموضوع الصفحة

الإهداء

الشكر و العرفان

قائمة المختصرات

مقدمة.....7

مدخل: أوضاع الدولة العثمانية خلال القرن 19م.....11

أ-سياسيا.....12

ب-اقتصاديا.....15

ج-ثقافيا.....17

المبحث الأول: مفهوم الغزو الفكري و عوامل انتشاره و مظاهره.....21

المطلب الأول: مفهومه.....21

المطلب الثاني: عوامله.....25

المطلب الثالث: مظاهره.....28

المبحث الثاني: الغزو الثقافي الأمريكي.....34

المطلب الأول: تأسيس المجلس الأمريكي.....34

المطلب الثاني: نشاط المجلس الأمريكي.....40

المطلب الثالث: المدارس الأمريكية في الدولة العثمانية.....46

المبحث الثالث: نتائج و انعكاسات الغزو الفكري الأمريكي على الدولة العثمانية.....52

المطلب الأول: تأثير المدارس الأمريكية على الدولة العثمانية.....52

المطلب الثاني: نتائج الغزو الفكري الأمريكي.....57

المطلب الثالث: ردود الفعل علماء و الدولة العثمانية للإرساليات الأمريكية...60

خاتمـــة.....68

قائمة المصادر و المراجع.....70

فهرس الموضوعات.....80